المدخل فى اصول الحديث

تاليف

العلامة المحدث الكبير

الامام ابى عبدالله الحاكم النيشابورى رحمه الله

بتعليقات نافعة

من فضيلة العلامة البحاثة ، النقاد الشيخ

محمد عبد الرشيد النعمانى رحمه الله

التعريب

محمد طارق الأتكى

الاستاذ

بجامعة العلوم الاسلامية الفريدية باسلام أباد

ناشر

مكتبة الايمان إسلام آباد

من منشورات

مكتبة الايمان

F-10/3 ، ستريت A ۷، منزل ٤ باسلام آباد

الهاتف : 051- 2292092

ويطلب ايضاً من :

☆...... اداره اسلاميات ١٩٠ انار كلى لاهور

☆...... المكتبة الفريديه E/۷ اسلام آباد

☆...... مكتبه عمر فاروق شاه فيصل كالونى كراتشى (٢٥)

☆...... المكتبة الامدادية باب العمرة ، مكة المكرمة

☆...... مكتبة الايمان ، شارع السمانية ، عمارة المرغلانى ص ب ١١٦٠ المدينة المنورة

☆...... مكتبة الامام الشافعى ، ص ب ٢١٨٧ ـ الرياض ـ

تقريظ

من فضيلة الشيخ العلامة المحقق المحدث

الدكتور **شير على شاه المدنى** حفظه الله ورعاه

استاذ الحديث والتفسير بجامعة دار العلوم

الحقانية اكوره ختك باكستان

☆☆☆☆☆☆☆☆☆

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفىٰ،

أما بعد :

فقد تشرفت بمطالعة التعليقات للعلامة الأستاد محمد عبد الرشيد النعمانى على كتاب الامام أبى عبدالله الحاكم النيسابورى " المدخل فى اصول الحديث " فوجدتها تعليقات نفيسة ذهبية نافعة مشتملة على البحوث العلمية القيمة والفوائد الحديثية الجوهرية، والتوجيهات النيّرة السديدة التى تشهد على عبقرية العلّامة النعمانى، وسعة آفاقه العلمية وبلوغه الى اعماق المسائل العويصة،

وجزى الله فضيلة الاستاذ الشيخ محمد طارق الأتكى ، جزاء الابرار المحسنين حيث منّ على ابناء العلوم الإ سلامية ولا سيّما على روّاد المعرفة غير الناطقين بلغة اردو ، حيث قام بترجمة هذه التعليقات النعمانية من لغة اردو الى اللغة العربية الفصحىٰ ، تو سيعا لدائرة الانتفاع بها ، وقد وفّقه الله تعالىٰ ايّما توفيق فى تعريبها وترجمتها ترجمة صحيحة أدبية سليمة بكل أمانة وديانة ، فأفاد وأجاد وسينتفع بها إن شاء الله تعالىٰ أهل اللغة العربية أيضاً وستلاقى القبول فى الأوساط العلمية ـ

والله من وراء القصد وبفضله وكرمه تتمّ الصالحات وله الحمد أوّلاً وآخراً وصلى الله تعالىٰ على اشرف رسله وخاتم انبيائه وعلى آله واصحابه اجمعين ـ

سمیع الحق

خادم الطلبة بجامعة دار العلوم الحقانية

اكوڑہ خٹک

١٣/٦/١٤٢٢ هـ

تقديم

بقلم الشيخ، القاضى، العلامة، المحقق، الفقيه، المحدث

الاستاذ المفتى **محمد تقى العثمانى** اطال اللّٰه بقاءه

نائب رئيس جامعة دارالعلوم كراتشى رقم ١٤

ونائب رئيس مجمع الفقه الاسلامى بجدة

☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆

بسم اللّٰه الرحمٰن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الكريم وعلى آله وصحبه اجمعين، اما بعد:

فقد ارسل الىّ أخى العزيز فى اللّٰه الشيخ محمد طارق الأتكى حفظه اللّٰه تعالىٰ مسودة كتاب " المدخل فى أصول الحديث " للامام ابى عبد اللّٰه الحاكم النيشابورى مع تعليقات العلامة الشيخ عبد الرشيد النعمانى التى كتبها الشيخ باللغة الأردية، فقام أخونا الشيخ محمد طارق

الأتكى حفظه الله بتعريب هذه التعليقات ، وإني لازدحام أشغالي ، لم اتمكن من الاستفادة بالكتاب ، غير أني سرّحت النظر في بعض اجزائه ، فوجدته نافعاً للطلبة ودارسي الحديث ـ

وأدعو الله سبحانه وتعالىٰ أن يوفقه للخدمات العلمية والدينية ، وأن يتقبل جهده وينفع به العباد والبلاد ـ

محمد تقي العثماني

التقديم

الحمدلله و كفى والصلاةوالسلام على رسوله محمد وعلى اله وصحبه ومن تبعهم بإحسان الى يوم الدين۔

وبعد فان من اعظم فضل الله و كرمه انه هيأ لى الفرصة و وفقنى للتعريب و الترجمة الى اللغة العربية لتلك التعليقات والملاحظات التى علقها محقق العصر, العلامة , شيخ الحديث, البحاثة, النقادة الشيخ عبد الرشيد النعمانى۔رحمه الله۔ فى اللغة الاردية على"المدخل فى اصول الحديث "للإمام الحا كم النيسابورى ۔ رحمه الله۔ وهى رسالة مختصرة, جامعة على مباحث مهمة فى اصول الحديث۔

وهذه التعقيبات والملاحظات تحتوى على دراسات عميقة، وتجارب واسعة، وبحوث علمية، نافعة، وفوائد نادرة، واستعراضات دقيقة وخطيرة، بالإشارة والتفويض الى المصادر المستندة، المعتبرة، و المراجع الموثوق بها، لأن الشيخ۔ رحمه اللّٰه۔ يعلق وينقد على شئى بغاية من الدقة والدراسة، حيث يتحير به الدارس و يدهش من حذاقته و نبوغه، ومن عبقريته و موهبه، والحقيقة أنها من أعظم مأثره العلمية ومفاخره الخالدة، وهى تراث علمى لمكتبة هذا الموضوع، التى زخرت بالكتب والرسائل والبحوث و بمؤلفات فى كبرى لغات العالم و أرقاها۔

ومن هذا المنطلق كتب الشيخ۔ رحمه اللّٰه ۔ التقديم والتصدير

على الرسالة الاردية، اذيقول:

" إن باكورة مؤلفاتنا و اول ما عالجنا الموضوع عبرحياتنا، كان تعليقا انيقا، علميا تحقيقيا، على الرسالة المعروفة "المدخل فى أصول الحديث"للحاكم أبى عبد الله النيسابورى ـرحمه اللهـ صاحب المستدرك على الصحيحين ، وقد ألقينا فيه نظرة النقد والدراسة على مباحث الرسالة و محتوياتها، وذلك التعليق كانت نشرته ندوة المصنفين للهند فى مجلتها الشهرية "البرهان"فى أعداد ستة سنة ١٣٦١من الهجرة، فراه العلماء و الأوساط العلمية والثقافية بعين الإعجاب والتقدير ، و بناظرة الشكر والاعتراف، وحظى بقبول عظيم فى جميع الحلق، فوق مارجاه المؤلف، والحمد للهعلى ذلك "

ولما كانت هذه التعليقات على "المد خل ــــ فى اللغة الا ر دية فما كان لدارس عربى ان يستفيد منها لا ختلاف اللغة وان يلقى عليها.نظرة النقدو التحقيق بكل عزم و اجتهاد مع انها كانت مفيد ة ونا فعة جدا، فكانت الحا جة ماسة الى تعر يبهاو نقلها الى العربية ، لينتفع بها العقل العربى لانه اقوى على إسا غة الاسلام إسا غة صحيحة و أ جدر بحمل أمانته ، فشمرت عن ساعدى واستعدت لهذه الخدمة

بإشارة بعض الأصدقاء الفضلاء المخلصين إلى الإ نجا ز بها، وقد كنت طالبافى قسم التخصص فى الفقه الاسلامى الحنفى سنة ١٤١٤ من الهجرة فى جامعة دار العلوم كراتشى رقم ١٤ ور غبت الي هذا الأ مر بما رأ يت من تقدير كبير ء وثنا ء عا طر فى المجامع العلمية و النوادى الأ دبية فى الأ قطار العربية خاصة و فى شبه القا رة الهندية عامة ، من كبار العلماء و الشيوخ والدار سين، لفضيلة الشيخ۔ رحمه الله ـ ولمؤلفا ته و مقالاته العطرة، التى تشتمل على دراسات دقيقة و مباحث فريدة فى مجالات متنوعة لانه رحمه الله ـ كان اما مًا حاذقًا فى أ صول الحديث، عديم النظير فى العالم كله ، وله نشا طات واسعة النطاق فى هذاالمجال ، فكان كا تبا مر مو قا أ و با حثا صاحب اختصا ص فى هذا المو ضو ع ، يشا ر إليه بالبنان ، وله دوىّ عظيم فى الأ وسا ط العلمية و الحلقات الثقافية، لا نه يتحف العالم الاسلامى والعربى بالمزيد الجديد،وكان۔ رحمه الله ـ من كبار المتحمسين لهذا العلم ، فمن اجل ذلك كان يحدى العالم **كله** بالتكلم على هذا الموضوع و البحث عنه بكل اعتنا ء و نشاط،فيبرز ذوقه المرموق ور غبته الصا دقة بقيا مه و جلوسه، وسلو كه و حياته، ويعرف هذه الحقيقة من نال شرف الحضور فى مجلسه الدراسى ولو كان مرة وا حد ة۔

ولما فر غت من التعريب والتحقيق حضرت عند الشيخ رحمه الله۔ فى جامعة كرا تشى ، و أ خبر ته عن التعريب لتعليقاته الاردية ، فرح به جدا،

وما إن سمع هذا الخبر تلألأت ملا مح الفرح والسرور على وجهه المتنور ، أخذها ولقى عليها نظرة عا برة فى بعض الموا ضع والمقا مات ، فقال: ماشاء الله ، تقبل الله مساعيكم و مجهو دا تكم فى هذا الصدد بفضله و احسانه، ثم قلت له: يااستاذى : اريد أن تقدم عليها شيئاً من التصدير و الكلمات

الابتدائية للسعادة والبركة وليتأكد الأمرمزيدًا للاعتماد والتشجيع ، فقال و قد كان يمر بيده على ظهرى بالمحبة والألفة : يا بنى لا تلتفت الى فلان و فلان للتصدير والتقديم بل تقدم الى هذا المجال ، مجال التصنيف وا لتأليف تقدم الجيعان على الأكلة ، بكل همة و اعتنا ء ، وبكل جهد و نشاط ، ولا تضع وقتك الثمين فى الا نتظار لمثل هذه الأمور، فتد خل هكذا زمرة العلماء الجها بذة النوابغ إن شا ء الله ، ثم دعا لى أ د عية متنوعة ، كانت تشتمل على عافية الدارين و صلاحهما۔

ثم كثرت الحوادث وا لمشا غل فلم يتمكن لى أن أعيد عليها النظر وا عتنى بطبا عتها عبر هذا الزمان بكثر تها الكا ثرة ، و هاهى الطبعة الأ ولى الجديدة ، المنقحة، بأ حسن الترتيب وا لتنسيق ، و بالتنقيح والتهذيب ، فى مظهر جميل لائق، وزدت فيه ثلاث مقالات زا د ته قو ة و قيمة !

(۱) الشیخ محمد عبد الرشید النعمانی و ما ثره الخا لدة ـ

(۲) حیا ة الإ ما م الحا کم و مٰا ثره الخالدة

(۳) نشأ ة علم اصول الحدیث و مرا حل تطو ره ـ

هذا و اسأ ل الله سبحا نه و تعالی ان یتقبل هذا الجهد الضئیل ،
ویجعله ذخرًا للا خر ة، و و سیلة للتقر ب و الز لفی لدی الله سبحانه و تعالی ، انه سمیع قریب مجیب الد عوات ، و صلی الله علی سیدنا و مو لانا محمد و علی اله و صحبه اجمعین ـ

محمد طارق

المفتی والمدرس	و المدیر
بجا معة العلوم الا سلامیة	بجامعة مریم للبنات
الفریدیة E 7 اسلام آ باد	F-10/3
با کستان	اسلام آ باد
۹ رجب ۱۴۲۱ھ	۸ اکتوبر ۲۰۰۰م

تصدير

بقلم فضيلة الاستاذ

الدكتور صالح عبد الوهاب المصرى

بسم اللّٰه الرحمن الرحيم

الحمدُ للّٰهِ ربّ العالمين، والعاقبة للمتقين، وصلى اللّٰهُ على سيدنا محمد خاتم النبيين، وآله الطيبين الطاهرين

أما بعد فإن علم السنّة النبوية بعد الكتاب العزيز أعظم العلوم قدرًا وأرقاها شرفًا و فخرًا، إذ عليه مبنى قواعد أحكام الشريعة الإسلامية، و به تظهر تفاصيل محملات الأيات القرآنية، و كيف لا ومصدره عمن لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى۔

و يتشعب علم السنّة هذا إلى علوم كثيرة قامت على حراسته والذود عن حياضه، منها علم مصطلح الحديث او علم أصول الحديث وهو أيضًا من العلوم الجليلة القدر، العظيمة الشأن، و قد اشتمل هذا العلم على أدق الطرق التى ظهرت فى العلم للتحقيق التاريخى، ومعرفة النقل الصحيح من الباطل، فبمعرفة قواعد هذا العلم نستطيع أن نتعرف على المقبول والمردود من الحديث، وبها يتميز الصحيح من السقيم، وبذلك

يصان علم السنّة النبوية المطهرة من أى زيف اَوتحريف، وفى حفظها حفظ للإسلام وقواعده، ولهذا أقبل العلماء شرقًا و غربًا على العناية به والرعاية له، و قد سخر الله لهذا العلم رجالاً قعّدوا قواعده، وأسسوا مبادئه، ومن هؤلاء الذين لهم أيادٍ بيضاء على السنّة النبوية العطرة:

الإمام الحافظ، الناقد، العلامة، شيخ المحدثين: محمد بن عبدالله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم، أبو عبدالله، البيّع (١) الضبى، الطهمانى، النيسابورى، الشافعى المولود فى يوم الإثنين من شهر ربيع الأول، سنة إِحدى و عشرين و ثلاثمائة بنيسابور(٢)

وقد أثنى عليه غير واحد من العلماء: قال العلامة الذهبى عنه: (.. برع فى معرفة الحديث و فنونه، وصنف التصانيف الكثيرة، و انتهت إليهِ رئاسة الفن بخراسان، لا بل فى الدنيا) (٣)

---

(١) البَيِّع: بفتح الباء و كسر الياء المشددة آخر الحروف، و فى آخرها العين المهملة: هذه اللفظة لمن يتولى البياعة والتوسط فى الخانات بين البائع والمشترى، من التجار للأمتعة، واشتهر بهذه النسبة ((الحاكم)) انظر: الأنساب للسمعانى (٢: ٣٧٠, ٣٧١)

(٢) سيراً علام النبلاء ـ للذهبى: ١٧/ ١٦٣، ١٦٤ ـ

(٣) العبر ـ للذهبى : ٣/٩٢ ـ

و قال التاج السبكى عنه:

(.. اتُفِقَ على إمامته و جلالته و عظمة قدره) (١)

و فى النجوم الزاهرة يقول المؤلف:

(.. كان أَحد أركان الإسلام، و سيد المحدّثين، و إمامهم فى وقته، والمرجوع إليه فى هذا الشأن، ...) (٢)

وقد ألّف هذا الإمام مؤلفات كثيرة كانت لَبِنَات فى صرح علم السنّة النبوية،منها:

المستدرك على الصحيحين، و هذا الكتاب يتعلق بعلم الرواية، و للعلماء فيه مؤاخذات، و معرفة علوم الحديث، والمدخل فى أصول الحديث، والمدخل إلى علم الصحيح، وهذه الكتب لبنات هامة فى علم دراية الحديث، و قد قال الحافظ الذهبى عن مصنفات الحاكم:

(... فاتفق له من التصانيف ما لعله يبلغ قريبًا من ألف جزء ...) (٣)

تو فى الحاكم رحمه اللّٰه تعالٰى بعد حياة حافلة بالجد و الكفاح فى طلب

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكى: ٣/١٣٩، ١٤٠ـ

(٢) النجوم الزاهرى: ٤/٢٣٨ـ (٣) سير ١٧/ ١٧٠.

العلم و تعليمه، سنة خمس و أربعمائة، عن أربع و ثمانين سنة۔

رحل الحاكم و ترك لنا تراثًا ضخمًا دعى العلماء إلى إبرازه بالصورة التى تليق به، و من هؤلاء الذين عكفوا على بعض مؤلفاته لإخراجها للمسلمين فى صورة ينتفع بها:

محقق العصر مولانا محمد عبد الرشيد النعمانى، رحمه الله تعالىٰ وهومن علماء القارة الهندية ، وقد قام هذا العالم الجليل بالتعليق على كتاب: ((المدخل فى أصول الحديث)) للإمام الحاكم، و قد علق عليه باللغة الأرُدية، وعنون له بالعنّوان التالى؛

تبصرة بر

المدخل فى اصول الحديث للحاكم النيسابورى۔

جو علم أصولِ حديث كى بهت سى نادر اور قيمتى معلومات پر مشتمل هے۔

☆☆☆

و معنى هذا العنوان فى اللغة العربية: تعليقات على كتاب المدخل فى أصول الحديث للحاكم النيسابورى۔ الذى يحتوى على معلومات قيمة و نادرة فى أصول الحديث۔

والحقيقة المرّة أن هذا التعليق لايمكن الاستفادة منه لغير

الناطقين والعارفين باللغة الأردية، ولأجل ذلك لا نقدر على ان نطلع على أفكار علماء القارة الهندية، اِلا اِذا نُقل هذا الكتاب إلى اللغة العَربية! و قد سخر اللّٰه عز و جل رجلا من رجالات القارة الهندية، ممن يتكلم العربية لمطالعة هذه التعليقات التى كتبها أستاذه الشيخ عبد الرشيد النعمانى، ورأى فيها من الفوائد ما يجعله يُقدم على ترجمتها و تقديمها للدارسين وا لباحثين الناطقين بالعربية، و جزى اللّٰه الشيخ محمد طارق الأتكى الذى تخرج من جامعة دارالعلوم كراتشى۔ بدولة الباكستان۔ واليوم هو استاذ الفقه و الادب فى جامعة العلوم الاسلامية الفريدية E-7 اسلام آباد والمفتى بها۔ خيرًا على ما تحمل من صعاب، و كابد من مشاق فى سبيل إخراج هذه الرسالة بالصورة التى تليق بها، ولنعم ما قام بهذا العمل، وقد أجاد الأخ الفاضل المفتى فيما نقل إلى اللغة العربية الفصحٰى فجزاه اللّٰه تعالٰى احسن الجزاء۔

و قد طلب منى الشيخ الفاضل أن اَقوم بمراجعة الترجمة التى قام بها، وقد و فقنى اللّٰهُ عز و جل و أعاننى على مراجعتها، و قمت بتسجيل الملاحظات عليها، ليقوم بتعديلها إلى الصورة الحقيقية التى تعبر عن فكر شيخه تعبيرًا صحيحًا،

و أرجو من الله تبارك و تعالى أن يتقبل منا هذا العمل، وأن يجعله خالصًا لوجهه الكريم، فإنه نعم المولى و نعم النصير، و صلى الله وسلم و بارك على البشير النذير، و على آله و صحبه و من سار على هديه إلى يوم الدين۔

والحمد الله رب العالمين

د/ صالح عبدالوهاب السيد

أستاذ الحديث المشارك بقسم التفسير والحديث بكلية

أصول الدين، الجامعة الإسلامية العالمية۔ اسلام آباد

والأستاذ المساعد بقسم الحديث و علومه بكلية أصول

الدين والدعوة الإسلامية جامعة الازهر الشريف بمصر

وكان الفراغ من التعليقات فى ١٥/٩/١٩٩٨م

الشيخ محمد عبدالرشيد النعمانى رحمه اللّٰه

حيا ته و ماٰثره الخالدة

اسمه و ولادته

هو الإمام، المحقق، المحدث العظيم، البحاثة، النقادة ألمعى عصره، الحاذق فى أصول الحديث و أسماء الرجال، الشيخ عبدالرشيد بن المفتى عبدالرحيم النعمانى رحمهم اللّٰه تعالىٰ-

مولده: ولد الشيخ فى مدينة "جے پور" (الهند) الثامن عشر من ذى القعدة سنة ١٣٣٣ھ من الهجرة، المطابق ٢٧ من سبتمبر سنة ١٩١٥م و كانت أسرته من قبيلة "راجپوت" وهى من اعظم القبائل فى القارة الهندية عددًا و وجاهة۔

الدراسة

بدأالشيخ رحمه اللّٰه دراسته الابتدائية فى مدرسة انوار محمدى فى الهند، فتعلم فيها من الكتب العلمية فى اللغةالفارسية, والأردية ثم ارتحل إلى الشيخ العلامة قدير بخش البدائيوانى رحمه اللّٰه فى مدرسة تعليم الاسلام- فتلقى منه كتب الصرف والنحو و الفقه و مشكاة المصابيح و غيرها، ثم التحق فى دارالعلوم ندوة العلماء لكنو فلازم فيها صحبة الشيخ، الفقيه، المحدث، العلامة حيدر حسن خان التونكى رحمه

اللّٰه إلى زمن طويل، فاستفاد منه فى التعليم والدراسة كدارس مجتهد حتى قرألديه كتب الحديث كلها، وأخذ منه علوم الحديث و معارفه بطريق جيد-

من مآثره الخالدة

ولما فاز بسند العلوم الشرعية والعقلية متميزا بمواهبه و كفاءاته على من سواه من الطلبة الناجحين انتقل الى دهلى، فصار عضوا لندوة المصنفين فى دهلى سنة ١٩٣٢م، و قد كان يحب التاليف والتصنيف منذ نعومة أظفاره، فأجهد قواه فى ذلك، و فى غضون ذلك ألف كتابا قيما "لغات القرآن الكريم" فى اللغة الأردية فى ثلث مجلدات، وهو كتاب جليل القدر، رفيع المقام والذكر، عظيم النفع و الإفادة، فريد المعرفة فى كثير من لغات الألفاظ، جميل الترتيب والنظام، وهذا الكتاب طبع مرات كثيرة لما ينكب عليها طلاب علم اللغة و من يريد فهم القرآن الكريم-

ولما استقلت دولة باكستان سنة ١٩٤٧م هاجرإلى باكستان، و عين مدرّسا فى "دارالعلوم الاسلامية" فى "تندو اله يار" التابعة لحيدرآباد السنده، التى أسسها شيخ الإسلام شبير احمد العثمانى رحمه اللّٰه، فدرّس هناك كتبا مختلفة من العلوم المتنوعة من الفقه، وأصوله، و من النحو و المنطق و مقدمة ابن الصلاح فطارصيته فى دارالعلوم بعبقريته

و نباهته فى العلوم الدينية' كيف لا وقد كانت بيئة دارالعلوم وجوها مملؤة من البركات و السعادات بتواجد كبار المشايخ فيها من امثال الشيخ العلامة محمد ادريس الكاندهلوى رحمه الله صاحب المؤلفات الكثيرة فى شتى العلوم' والشيخ عبيد الرحمٰن الأتكى رحمه الله' و محدث العصر محمد يوسف البنورى رحمه الله' مؤ لف معارف السنن' والمحدث الكبير بدرعالم الميرتهى رحمه الله' و شيخ الاسلام شبير احمد العثمانى رحمه الله' وما احسن الجوحينما اجتمع فى دارالعلوم الاسلامية مثل هو لأ العلماء النوابغ' رحمهم الله تعالٰى رحمة واسعة–

ونظرًا لمزيد تفوقه و بالغ ذكائه و نبوغه فى العلوم المختلفة طلبه الشيخ محمد يوسف البنورى رحمه الله الى جامعة العلوم الاسلامية بنورى تاون كرا تشى' للتدريس وإلقاء المحاضرات فيها' فلبى الشيخ عبدالرشيد النعمانى هذا الطلب' فعيّن مدرسًا فى هذه الجامعة' فدرّس رحمه الله فيها من اعظم كتب العلوم من التفسيروأصوله والفقه ، واعتنى بالحديث النبوى اعتناءً ا بالغًا تدريسًا' و تحقيقًا' و تاليفًا' فدرّس هناك جامع الترمذى والصحيح لمسلم' و سنن ابى داؤد' و سنن ابن ماجة و كتاب الآثار و شرح معانى الآثار للامام الطحاوى وألقى محاضراته فى الفقه من كنز الدقائق و الاختيار–

و كان الشيخ رحمه الله مشرفا خاصا لطلاب مجلس الدعوة و

التحقيق فى الفقه لكتابة الرسائل و المقالات العلمية كما انه كان مشرفاً خاصا لقسم التخصص فى الحديث النبوى، فاستمر هذه السلسة إلى سنوات عديدة، فأ فاد رحمه الله وأجاد و تخرج على يديه جموع من العلماء الأفذاذ، المهرة، نشروا العلوم- ومازالوا ينشرون- فى مناطق مختلفة و دول أخرى، وأناروا مسالك الشريعة الغراء لمن يريد الانتماء و العزو اليها-

ثم تنازل عن هذه الخدمات و الوظائف واستقال منها فى الجامعة سنة ١٣١٢من الهجرة، وانتقل مع نجله الذكى عبد الشهيد النعمانى حفظه الله الى جامعة كراتشى- وهو من اساتذة العلوم الاسلامية فيها منذ سنوات- الى اخر لمحات من حياته، و مازال يقدم خدمات دينية، جليلة فى مجالات شتى، وكان يلقى المحاضرات للصحيح للامام البخارى و شرح معانى الآثار فى هذا الزمن فى مدرسة عائشة صديقة للبنات شرف آباد كراتشى و قد كان يحب خدمة الحديث النبوى أشد المحبة فأجهد قواه فى ذلك وأرهق نفسه فى المطالعة و الدراسة، و قضى حياته خادماً له، ذاباً عنه، و كان يدرّس الحديث النبوى بدقة النظر، و عمق الدراسة و بكل تدبر واتقان-

مكانته العلمية والدراسية

و كانت شخصيته تتحلى بصفات نبيلة من الزهد و التقوى،

والذكاء النادر، والفهم الدقيق، والإلمام التام على دراسته، والذاكرة القوية، وله عبقرية ملهمة فى التحقيق و سعة الدراسة، و يدطولى، وتخصص مرموق فى فن أسماء الرجال، فنال الثناء فى ذلك من علماء العالم الاسلامى كله، حتى لم يوجد له نظير فى جميع الأقطار الاسلامية، و كان له شغف مذكورو ولوع خالص فى علم الحديث و أصوله، فقضى معظم جزء من حياته لخدمة علم الحديث وأصوله- ١

و من أعظم مآثره العلمية كتابه: "ما تمس إليه الحاجة لمن يطالع سنن ابن ماجة" وهذا الكتاب طبع فى البلاد العربية ايضاً باسم "الإمام ابن ماجة و كتابه السنن" وهو يحتوى على ثلاث مائة صفحة، و من المدهش انه ألف هذا الكتاب الذى يشتمل على دراسةعميقة، فى عشرين يوما فقط مع ما له من مشاغل أخرى من التدريس والتعليم، فنظرا إلى ذلك يكتب الشيخ عبد الفتاح ابو غدة رحمه الله بعد هذا:

"ولكن لا غرابة فى ذلك، فقد كان فى شبابه نشيطا دائبا فى العقل، لا يعرف الكلل والملل، مع ماأعطاه الله تعالى من ذكاء نادر، و فهم ثاقب، واطلاع واسع على كتب الحديث، و متعلقاته، و على مواضع الفوائد الحديثية، والأصولية المنشورة فى شتى الكتب"

ومما يدل على عمق نظره فى العلوم أن احداً حينما سأل منه عن

مسئلة شرعية أو عن ضابطة يستمع إليه و يمعن فى ذلك ثم يجيب له إجابة صحيحة بالبسط و التفصيل، و كان له ذوق علمى حتى تنعقد حفلة العلم والأدب أينما يحل و ينزل۔

ومن المعلوم أن الشيخ رحمه الله ممن يقلد مسلك الإمام الاعظم ابى حنيفة رحمه الله، وان له صلة و طيدة بالمذهب الحنفى، ولااكون مبالغًا لو قلت: ان له محبة خالصة به فى درجة العشق و الغرام، و كثيراً ما يشتكى ممن الذين يطعنون على الإمام الاعظم و على أصحاب الاحناف من العلماء الشوافع بغير حق، وينوه بهذه الظاهرة فى مجالس علمية مختلفة بكل حزن وتأسف، ويذكر القائمة الطويلة ممن الذين ابتلوا فى هذه المصيبة من كبار العلماء بالطعن على الإمام ابى حنيفة رحمه الله بطرق متعددة من السب والشتم، ومن الكلمات الردية المطرودة، و مع هذا كان رحمه الله يراعى الأدب والاحترام فى البيان والتحرير الذى يشتمل على الذب عن الإمام الأعظم، و هكذا يكون الأسلوب والمنهج للعلماء المخلصين فى ذلك-

و من سوء الحظ أن بعض الناس فى عصرنا هذا يعتقدون ان الامام الأعظم لم يكن تابعيا لا رؤية ولا رواية، فكان رحمه الله أثبت بالدلائل القوية انه من اهل الاتباع رؤية و رواية، فألّف على هذا الموضوع رسالة مستقلة باسم "الإمام ابو حنيفة و تابعيته"-

و مما يتهم به الامام ابو حنيفة رحمه اللّٰه– انه لم يعرف شيئا من علم الحديث، وهذا يبتنى على سوء الفهم والتعصب المحض والافقد كان الامام رحمه اللّٰه محدثا عظيما، فعالج الشيخ رحمه اللّٰهعلى هذا الموضوع و وضح بأنه اختار اولاً سلسلة التصنيف على الأبواب فى الحديث، وله رسالة مختصة على ذلك باسم "ابو حنيفة أول من دوّن الحديث" كما أنه صنف على مناقب أبى حنيفة و على مكانته العلمية كتابا قيما باسم "مكانة الإمام ابى حنيفة فى الحديث "وحقق هذا الموضوع بمصادر قوية و مراجع مستندة من أمثال "الخيرات الحسان" للعلامة الحافظ ابن المكى، و "عقود الجمان" للعلامة الدمشقى و غيرهما من كتب معتبرة–

استرشاده بمشايخ الطريقة

و من عادة العلماء الصالحين قديما و حديثا انهم يراجعون مشايخ مهرة و حذاقا فى مجال التربية و تزكية النفوس، وهى سنة حسنة، يبلغ بها الإنسان الى التقرب باللّٰه سبحانه و تعالىٰ فى أقرب فرصة، فيؤدى الواجبات والمسئوليات بكل سكون واطمينان، وما دام لم يسلك الانسان على هذا المنهج المستقيم بكل اخلاص و طلب، لا يمكن له أن ينال المراتب العالية و الدرجات الرفيعة لدى اللّٰه سبحانه و تعالىٰ، وأن يتحلى بالصفات النبيلة، والأخلاق المرضية التى ينشدها ديننا الإسلام–

و من أجل ذلك راجع الشيخ رحمه الله إلى محدث العصر سيدنا عبدالقادر رائبورى رحمه اللهوكان ممن تشرب منهج الشيخ رشيد احمد الكنكوهى، رحمه الله فى التزكية للنفس ولإصلاح الباطن، وهو من أجلّ خلفاء الشيخ عبدالرحيم رائبورى رحمه الله وكان ممن تشرب منهج الشيخ رشيداحمد الكنكوهى، رحمه الله فى التربية، واضطلع بأفكاره فى إصلاح النفوس البشرية، وأساليب تزكيتها و توجيهها من غيّها إلى رشادها، ثم اتصل بشيخ الحديث محمد زكريا رحمه الله بعد وفاته للتربية والإصلاح-

ومن هذا المنطلق كان الشيخ رحمه الله يذكر الله تعالى فى كل حين، ولايمضى اوقاته إلا فى الذكر أوفى مسئلة علمية ويهتم باتباع السنة النبوية فى جميع مراحل الحياة وخاصة يدعو من الله سبحانه و تعالى الأدعية المسنونة عند الذهاب الى المسجد والرجوع عنه،

وكان يخفى دائما فضائله و صفاته من الناس، و يقى نفسه من السمعة والرياء، و قضى حياته خامل الذكر و لكن مع الجهد المتواصل و مع الفقر و ضيق اليد، و كان يواظب على برنامجه إلى اخر لمحة من حياته، ويجاهد كثيرا فى عبادة الله سبحانه و تعالى بأن كان يصلى الصلاوات الخمس مع الجماعة ولوكان فى مرض شديد مزمن، وكان يحب تحريك طالبان فى افغانستان كثيراً ويسر جدا من أنباء تقدم

"الطالبان إلى ارض الاعداء و من فتوحاتهم و يدعولهم صباحًا و مساءً ا'
و من الذى لايحب هولاء الناس الذين نفذوا احكام الاسلام على مستوى الحكومة وطبقوها فى جميع شعب الحياة الانفرادية والاجتماعية على رغم تلك المؤامرات والدسائس التى دبّرها أهل الحضارة الغربية ضد الإسلام والمسلمين- فجزاهم الله تعالى احسن الجزاء-

من مؤلفاته رحمه الله

وله مؤلفات عديدة و رسائل كثيرة و مقالات علمية على مواضيع مختلفة' حظيت بقبول عظيم بين الاوساط العلمية' وهى ممايليه:

١- لغات القرآن الكريم (ثلث مجلدات)

هذا الكتاب فى اللغة الاردية' يشتمل على لغات القرآن و شرح الالفاظ المفردة والمركبة' و على الفوائد العلمية من التفسير والفقه والتاريخ-

٢- الامام ابن ماجة و علم الحديث

كتاب فى اللغة الاردية' وهو جامع على المباحث المفيدة-

٣- التعقيبات على دراسات اللبيب فى الأسوة الحسنة بالحبيب صلى الله عليه وسلم' للعلامة محمد معين السندهى-

٤- الامام ابن ماجة و كتابه السنن

هذا الكتاب فى اللغة العربية، و يحتوى على تحقيقات نادرة، ودراسات عميقة، فى علم الحديث وأصوله، وهو مما يستفيد منه الدارس اكثر ما يمكن-

٥- التعليقات على ذب ذبابات الدراسات عن المذاهب الأربعة، قدتسامح الشيخ العلامة محمد معين السندهى فى "دراسات اللبيب" فكتب عليه الرد العلامة عبداللطيف السندهى رسالة باسم، ذب ذبابات الدراسات، فكان الشيخ رحمه اللّٰه كتب على هذه الرسالة تعليقات مفيدة نافعة، زا د تها قو ة و قيمة۔

٦- التعليق القويم على مقدمة كتاب التعليم للعلامه مسعود السندهى-

٧- مكانة الإمام أبي حنيفة فى الحديث-

٨- الناصبية فى لباس التحقيق ---- على رد الفتنة الناصبية-

٩- سيدنا على و قصاص سيدنا عثمان رضى اللّٰه عنهما-

١٠- التعليقات المفيدة على المدخل فى أصول الحديث

وهذه بين يديك، كتبها الشيخ رحمه اللّٰه فى اللغة الاردية، ونقلها إلى العربية محمد طارق الأتكى كاتب هذه السطور-

هذا و هناك كثير من الرسائل والمقالات التى كتبها الشيخ رحمه اللّٰه لمجلات مختلفة شهرية و نصف شهرية، وهى مما يشهد علي نبوغه و مكانته العلمية رحمه اللّٰه رحمة واسعة-

رحلته إلى دار القرار

اصبح الشيخ مريضا قبل انتقاله الى ذمة اللّٰه فداواه بعض الأطباء المخلصين فى المستشفى الكبير حتى صح، ثم نشأ الاضطراب و القلق ليلة الأربعاء حتى طاربه النوم من عينيه، مع انه كان يأكل الدواء للنوم، و يقول ابنه عبدالشهيد النعمانى - حفظ اللّٰه- كان والدى يذكر اللّٰه تعالى فى هذه الليلة كثيرا، فتارة يقرأ لا إله الااللّٰه، و أحياناً سورة الاخلاص، وكان يتلو هذه الاية: ما يفعل اللّٰه بعذابكم ان شكرتم و امنتم "بالتضرع و البكاء، ويسأل مرة بعد مرة عن وقت الفجر حتى انه صلى الفجر فى الساعة الخامسة الا الربع، ثم أكل الفطور قليلا، ولكن ذلك الاضطراب والقلق الذى نشأ فى بداية الليل لايزال يزداد شيئا فشيئا، حتى غربت شمس العلوم والمعارف فى ضوء النهار عند الساعة العاشرة تمامًا، للتاسع و العشرين من ربيع الثانى ١٣٢٠هـ من الهجرة وكان عمره ست و ثمانين سنة، فرحم اللّٰه عليه رحمة واسعة، فاشترك لصلاة جنازته ألوف من الناس من كراتشي و مضافاتها، و صلى عليه بالناس أخوه الصغير عبدالحليم الششتى، ثم دفن بين قبر زوجته و بنته حسب وصيته- رحمه اللّٰه تعالى وجعل جنة الفردوس مثواه-

حياةالامام الحاكم ومآثره الخالدة

ان التاريخ الاسلامى يتنوربتنويه الوقائع والتراجم بأولئك الشخصيات البارزة الذين افادوا الأمة الاسلامية كلها بالارشاد الى سبل الهداية والفلاح بطرق شتى، فتركوا المفاخر المدهشة، والوظائف الخالدة على دنيا العلم و المعرفة، التى يتحير بها العقل الانسانى لإدراك تلك الحقيقة، بمجهودات متواصلة فى ذلك، وشرحوا الاسلام، واصو له، ومهماته، وقضاياه، والتزاماته حسبما تستدعيه الحاجة نظرًا إلى الأصول الأساسية الاسلامية، بكل دقة واجتهاد، فأغلقوا أبواب الزيغ والفساد بتفسيرالقرآن الكريم لمن تصدى لتضليل الناس وصرفهم عن الدين والجادة المستقيمة بالتأويلات المرجوحة المستنكرة فى آيات التنزيل، كما أن هناك عددًاهامًا من أصحاب الحديث الذين كر سوا حياتهم كلها لخدمة الأحاديث النبوية بأنحاء مختلفة، فبين هولاء النوابغ والعباقرة الملهمة أمام الأمة المجيدة مفاهيمها الصحيحة، ومعانيها، ومسائلها، ومحتوياتها، بالشرح الوافى، بحيث لايمكن لأحد أن ينال طريقًا إلى التضليل والازاغة عنها بالذخائر الحديثية ضدماقاله الجمهور، فأصبحوا لدى الأمة الاسلامية شمسًا تتلألأ بها قلوب مظلمة، وسرجًا يعم نفعها فى جميع المواضع، ومن تلك الشخصيات التى يفتخر بها التاريخ الاسلامى الزاهر:

محمد بن عبدالله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم، الامام، الحافظ، الناقد، العلامة، شيخ المحدثين، أبوعبدالله البيّع الضبى، الطهمانى، النيسابورى، الشافعي صاحب التصانيف،

مولده فى يوم الاثنين، شهر ربيع الأول سنة إحدٰى وعشرين وثلاث مائة بنيسابور (١)

فنشاء فى بيئة صالحة، وتربٰى فى دار مملؤة بالعلم والمعرفة، وترعرع تحت رقابة إبيه المكرم۔ وهومن تلاميذ الإمام مسلم رحمه الله۔ ثم اشتغل فى تحصيل العلم من الأساتذة، المهرة، البارعين فى مجالاتهم حتٰى برع، وتحذق، وتمهر فى العلوم الدينية، وفاق على الأقران الاصدقاء فى عصره۔

جولاته العلمية

إنه لم يكتف بما تعلم من علماء بلاده فحسب بل جال ورحل شوقًا ورغبة فى طلب العلوم الدينية إلٰى مدن أخرى وبلاداجنبية، وبذل قصارٰى جهده فى ذلك، فتحمل صعوبات السفرْ وشدائده، وابتعاد الأقرباء وأحبائه لكن لم يتخلف من هٰذا، فمسيرته هذه لم تزل على النمو والازدهار، وعلى العلو والارتقاء، رغم ظروف قاسية غير متلاء مة، فيقول العلامة الذهبي:

سير أعلام النبلاء (١٧:١٦٣،١٢٣)

"ولحق الأسانيد العالية بخراسان، والعراق، وماوراء النهر، وسمع من نحو ألفي شيخ فسمع بنيسابور وحدها من ألف نفس، وارتحل الى العراق وهوابن عشرين سنة، فقدم بعدموت اسماعيل الصفار بيسير(١)"

حفظه وإتقانه

و كانت له ـ رحمه اللّٰه ـ ذاكرة قوية، و إتقان مرموق، فعرف بين الاؤساط العلمية بالحفظ و الإتقان، قال أبو عبدالرحمٰن السلمى:

" سألت الدارقطنى: أيهما أفضل: ابن مندة أو ابن البيع؟ فقال : ابن البيع أتقن حفظاً"(٢)

وقال الخطيب البغدادى:

كان من أهل الفضل والعلم والمعرفة والحفظ" (٣)

مكا نته فى مجال التصنيف

وله شرف خاص فى تاليف الكتب وإعداد المقالات، وميزة

---

(١) سيرا علام النبلاء (١٧: ١٢٣)

(٢) تذ كرة الحفاظ (٣:٩ ٣ ٠ ١)

(٣) تاريخ بغداد (٥:٤٧٣،٤٧٤)

ممتازة فى أساليبه و أفانينه' حتى اقتنع به معاصروه الكبار أيضاً ' وهو فى الواقع أثر صالح لدعائه المستجاب الذى دعا عند شرب ماء زمزم' قال الحافظ أبوحازم العدوى:

سمعت الحاكم يقول ـ وكان إمام أهل الحديث فى عصره ـ
: شربت ماء زمزم' و سألت الله أن يرزقنى حسن التصنيف
وقال محمد بن طاهر الحافظ:
سمعت سعدبن على الزنجانى الحافظ بمكة' وقلت له:
أربعة من الحفاظ تعاصروا' أيهم أحفظ؟ قال: من ؟ قلت:
الدار قطنى ببغداد ' وعبدالغنى بمصر' وابن مندة
بأصبهان' والحاكم بنيسابور' فسكت' فألححت عليه'
فقال: أماالدار قطنى فأعلمهم بالعلل' وأما عبدالغنى
فأعلمهم بالأنساب' واما ابن مندة فأكثرهم حديثاً مع
معرفة تامة' واما الحاكم فأحسنهم تصنيفاً" (١)

دوائره العلمية

ولما تفقه فى العلوم الدينية' وتضلع بأعبائها' وصار بحيث أن يقوم بواجبات و مسئوليات رواية الحديث النبوى إلىٰ من يريد أخذه منه'

---

(١) تذكرة الحفاظ (٣:١٠٣٩' ١٠٤٠)

بادر أصحاب الحديث و تسا بقوا وشدوا الرحال إليه من كل فج عميق' فتها فتوا عليه تهافت العطشى على الموارد' فتشرف كثير من الناس بالتلمذ عليه' فأخذوا الروايات عنه' ولايتسنىٰ لنا إحصاء هم ببنان الأصابع لكثرتهم الكاثرة' و منهم أبوالحسن الدار قطني صاحب السنن ....وغيره' (١)

وكان۔ رحمه اللّٰه۔ يخبر الناس عن مسائل طارئة فى وقت مخصوص' على مذهب الشافعية' فيهتم كثير من الناس بالحضور فى ذلك المجلس الفقهى ' كما فى اللباب:

وكانت له حلقة للفتوى فى جامع المنصور و تفقه للشافعى على أبى حامد الاسفرائنى.(٢)

مكانته فى نظر الشيوخ

فنظراً إلى نبوغه و عبقريته' ومواهبه و كفاء اته فى العلوم الدينية كلها وفى علم الحديث خاصة يعظمه العلماء الكبار الجهابذة' و يعملون معه معاملة الشيخ والاستاذ' فقال العلامة التاج السبكى:

---

(١) الأنساب :(٢:٣٧٠'٣٧١)

(٢) اللباب (١:١٩٩)

" اتفق على إمامته وجلالته وعظمة قدره "(١)

وقال الحافظ عبدالغافر بن اسماعيل :

" ابو عبدالله الحاكم : هو إمام اهل الحديث فى عصره، العارف به حق معرفته"

واستطرد قائلاً عن تصانيفه:

"ومن تأمل كلامه فى تصانيفه، و تصرفه فى أماليه، ونظره فى طرق الحديث، أذعن بفضله، واعترف له بالمزية على من تقدمه، و إتعابه من بعده، وتعجيزه اللاحقين عن بلوغ شأوه، عاش حميداً، ولم يخلف فى وقته مثله" (٢)

وقال العلامة الذهبى:

"وبرع فى معرفة الحديث و فنونه، وصنف التصانيف الكثيرة ، وانتهت إليه رئاسة الفن بخراسان، لا بل فى الدنيا.(٣)

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى (٣:٦٤)

(٢) تذكرة الحفاظ (٣:١٠٣٩، ١٠٤٠)

(٣) العبر (٣:٩٢)

وفی النجوم الزاهرة: .

"کان أحد أرکان الإسلام' وسید المحدثین' وإمامهم فی وقته' والمرجوع إلیه فی هذا الشأن' رحل إلی البلاد و صنف الکتب' وسمع الکثیر' وروی عنه الجم الغفیر" (۱)

تلقبه بالحاکم

ولماتولی منصب القضاء بنیسابور ' وحل قضایا الناس وفق متطلبات التعالیم الإسلامیة' فاشتهرحینئذ ب "الحاکم" فی المجتمع کما فی " وفیات الأعیان":

" وتقلد القضاء بنیسابور فی سنة تسع و خمسین و ثلثمائة فی أیام الدولة السامانیة' ووزارة ابی النصر' محمد بن عبدالجبار العتبی' وعرض علیه بعد ذلک قضاء جرجان فامتنع' وإنما عرف بالحاکم لتقلده القضاء۔(۲)

تساهل الحاکم و تعصبه

إن شخصیة الإمام الحاکم ۔ رحمه اللّٰه۔ علی رغم أنها کانت تمتازفی البراعة الحذ اقة فی العلوم الحدیثیة خاصة وقد صدر منه ما لا

(۱) النجوم الزاهرة (٤:٢٣٨)

(۲) وفیات الأعیان (٤:٢٨٠،٢٨١)

يتلائم مع مسلك الجمهور من المحدثين فی تصحيح الأحاديث و تضعيفها .... فتارةً يضع الأصل فی كتاب، فينقضه فی اخر فيتشوش الأمر و يختلط بأسلوبه هذا على من ليست له صلة وطيدة بالحديث، فإنه۔ رحمه الله۔ ألف "المستدرك على الصحيحين" بزعم أنه يجمع فيه مالم يذكر فی الصحيحين من الأحاديث النبوية التی كانت على شرطهما أو على شرط أحدهما، لكنه ماراعیٰ هذا الالتزام فی كتابه فی كثير من المواضع، فمن أجل ذلك قال العلماء ۔ رحمهم الله۔: إنه متساهل فی التصحيح، فقال العلامة الذهبی:

"فيقول ابو عبدالرحمٰن الشاذياخی الحاكم: كنا فی مجلس السيد أبی الحسن ، فسئل ابو عبدالله الحاكم عن حديث الطير فقال: لا يصح ولوصح لما كان أفضل من على بعد النبی صلى الله عليه وسلم، فهذه حكاية قوية ، فما باله أخرج الطير فی المستدرك، فكأنه اختلف اجتهاده، و قد جمعت طرق حديث الطير فی جزءٍ ...."(١)

وفی ميزان الاعتد ال:

"امام صدوق لكنه يصحح فی مستد ركه أحاديث ساقطة، ويكثرمن ذلك؛ فما أدری هل خفيت عليه، فما هو ممن

---

(١) سير أعلام النبيلاء (١٧:١٦٨)

يجهل ذلك ' وإن علم فهذه خيانة عظيمة' ثم هو شيعى مشهور من غير تعرض للشيخين۔(١)

وفى الرسالة المستطرفة:

"وهو متساهل فى التصحيح"(٢)

وهناك بعض من العلماء يؤولون ما برز منه التساهل والتسامح فى باب التصحيح خلاف الجمهور' فقال الحافظ ابن حجر العسقلانى:

"انما وقع للحاكم التساهل لأنه سود الكتاب لينقحه فأعجلته المنية أو غير ذلك"(٣)

التحقيق الفريد فى هذا الشأن

قال استاذى المبجل العلامة شيخ الحديث عبدالرشيد النعمانى۔ رحمه الله۔ فى تعليقاته المفيدة على هذه الرسالة عن تعصب الإمام الحاكم حيث قال:

وينبغى للدارس أن يراعى الأمرين عند دراسة مؤلفات الحاكم: التساهل' والتعصب' فأماتساهله فهو مماهو معروف ومتعارف لدى أهل العلم'

---

(١) ميزان الاعتدال (٣: ٦٨٠) و تاريخ بغداد (٥:٤٧٣)

(٢) الرسالة المستطرفةص :١٨-٢١) وكشف الظنون(٢:١٦٧٢)

(٣) كشف الظنون (٢:١٦٧٢)

وأما تعصبه فيمكن أن لايستيقن عليه من له نظرة عابرة وفكرة جامدة، فنذكر التصريح من أئمة هذا الفن فى هذا الشأن، فنقل الحافظ عبد الرحمٰن بن الجوزى قول الحافظ إسماعيل بن أبى الفضل القومسى بسند صحيح حيث قال:

أنبأنا أبوزرعة طاهر بن محمد طاهر المقدسى عن أبيه، قال: سمعت اسماعيل بن أبى الفضل القومسى ـ وكان من أهل المعرفة بالحديث ـ يقول : ثلاثة من الحفاظ لاأحبهم لشدة تعصبهم، وقلة إنصافهم: الحاكم أبوعبدالله، وأبو نعيم الإ صبهانى، و أبو بكر الخطيب"

ثم قال ابن الجوزى:

" وصدق اسماعيل وكان من أهل المعرفة"(۱)

وهذا الحافظ القومسى ـ رحمه الله ـ لم ير مناسباً أن يعرب حبه عن أو لئك الشيوخ بانحطا طهم الشخصى، وتدهورهم الذاتى، مع انه ممن يقتنع بسعة علمهم، وعلو منزلتهم، وحفظ حديثهم، ومن الممكن أن يستعجب على ذلك من له اعتقاد خالص، ورغبة صالحة معهم، ولكن الحقيقة أنه ضعف باطنى للإنسان، لايتسنى له التغلب عليه، ولوصار شيخا كبيرا إلا بجهود مستمرة مخلصة تحت إشراف من له معرفة فى ذلك ـ

---

(۱)معجم الأدباء(٤:٢٦)

ويؤيد قوله الاسلوب و المنهج الذى اختاره الإمام الحاكم فى "المدخل" عند ذكر الأئمة الحنفية' فحيث ذكرأسماء الأئمة فى باب الرواية عن الضعفاء' فقال بالعظمة التامة عن الإمام مالك۔ رحمه اللّٰه' "وهذا مالك بن أنس' إمام أهل الحجاز بلا مدافعة' وعن الإمام الشافعى۔ رحمه اللّٰه: " وهو الإمام لأهل الحجاز بعد مالك"

ولكنه اكتفى بذكر الأسماء فقط للأئمة الحنفية الثلاثةحيث قال:

وهذ اأبو حنيفة' ثم بعده أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم القاضى' و محمد بن الحسن الشيبانى"

وقد اتهم الحاكم أباعصمة نوح بن أبى مريم المروزى بوضع الحديث ـ وهو من أجلّ تلامذة الإمام أبى حنيفة ـ رحمه اللّٰه۔ وله ميزة خاصة بين الفقهاء۔ واستدل فى ذلك ببيان رجل مجهول ' وسيا تى التفصيل فى التعليقات إن شاء اللّٰه۔

فهذه النصوص كلها تدل على تعصبه بكل وضوح و صراحة۔

من مؤلفاته

١ـ المستدرك على الصحيحين۔

٢ـ كتاب الإكليل۔

٣ـ معرفة علوم الحديث۔

٤ـ المدخل فى أصول الحديث۔

٥ـ تاريخ النيسابوريين۔

٦ـ كتاب مزكى الأخبار۔

٧ـ فضائل الشافعى۔

٨ـ المدخل إلى علم الصحيح۔

فقال العلامة الذهبى:

" فاتفق له من التصانيف ما لعله يبلغ قريبا من ألف جزءٍ من .... وفضائل الشافعى وغير ذلك۔(١)

---

(١) سيرأعلام النبلاء (١٧ : ١٧٠)

٣٥

وفاته

توفي الحاكم ـ رحمه الله ـ في صفر سنة خمس و أربعمائة من الهجرة فقال الحافظ ابو موسى:

" كان الحاكم دخل الحمام، واغتسل، و خرج، فقال: اه، فقبض روحه وهو متزر، لم يلبس قميصه بعد، وصلى عليه القاضى أبو بكر الحيرى" (١)

هذا و ا دعو الله تعالى أن يوفقنا لاتباع سلفنا الصالحين، ويجعلنا من زمرتهم، انه سميع قريب مجيب الدعوات،

العبد الضعيف

محمد طارق نور حسين الأتكى

المتخصص فى الفقه الإسلامى

الحنفى، بجامعة دارالعلوم

كراتشى رقم: ١٤، باكستان،

٧ـ جمادى الاولى سنة ١٤١٤ه

---

(١) تذكرة الحفاظ (٣: ١٠٤٠)

نشأة علم أصول الحديث و مراحل تطوره

ومن المعلوم أن الله سجانه و تعالىٰ بعث النبى صلى الله عليه وسلم على مستوى العرب' ليرى الناس الطريق المستقيم بالايمان و الإسلام' وقد كانوا متسكعين' ومارقين من الدين السماوى' غرقىٰ فى ظلمات متراكمة الأطراف' وفى رسوم و طقوس جاهلية يفاخر فيها كل من له أبهة وسطوة' ومن له نخوة وحمية وراثية ' ومن له عز و شرافة نسبية' على من لم يتسم ولم يتصف بها' فأنزل الله عليه ما يرشد به الناس إلى الحادة المستقيمة ' ويعينهم فى التمييز بين الغث والثمين' وبين الحق و الباطل فى جميع شعب الحياة ' وكان صلى الله عليه وسلم يشرح و يفسرايات القرآن الكريم إذامست إليه الحاجة ' وكان معلما ومبينا ما أودع الله تعالىٰ فى كتابه المحكم' حيث قال:

" و أنزلنا إليك الذكر لتبين الناس ما نزل إليهم " (١)

فلأجل ذلك كان يقوم بكل ما يتيسر به تفهيم الأحكام الشرعية وإبلاغها لأصحابه من أقواله و أفعاله' اناء الليل و اناء النهار ' فقضىٰ حياته كلها فى هٰذه المسيرة الصالحة إلىٰ اخر لمحة من حياته الطيبة' فكان يعلمهم فى الحضر والسفر' فى الحرب و الأمن' فى المدن و القرىٰ' فى الصحة و المرض' حسبما تستد عيه الظروف والأحوال ' فكان جميع

---

(١) سورة النحل/٤٤

الصحابة۔ رضى الله عنهم ۔ يصغون إليه، ويحفظون أحاديثه عن ظهرقلب، و يطبقون عليها فى جميع مراحل الحياة الاجتماعية و الانفرادية، فلم يكن هناك قوة تسيطر عليهم بأن يرغبوا عن هذا المنهج الخيرى، والمشروع الحسن، فمن أثر ذلك لم يربؤوا بنفوسهم عن الدعوة إلى الاسلام، وتبليغ الأحاديث و التعاليم الإسلامية أمام قوة و حكومة ما، وبلغوها مشارق الأرض و مغاربها بالتضحى بالمال و النفس ، نظراً إلى حديث الرسول صلى الله عليه وسلم حيث قال:

" بلغوا عنى ولو اية"(١)

الحزم والدقة فى رواية الحديث

وكانو ايحدثون أقواله صلى الله عليه وسلم بغاية من الحذر والاحتياط، فما دام لم تنشرح صدورهم و لم تطمئن ضمائرهم فى حديث لايقبلونه بل يطلبون عليه الشهادة لتحقيق الأمر وتوضيحه، لأن النبى صلى الله عليه وسلم بيّن و عيداً شديداً و عاقبة وخيمة لمن لم يراع شروط تبليغ الأحاديث و التزاماته المهمة، حيث قال:

" من كذب علّى متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار"(٢)

---

(١) مشكاة المصابيح (١:١-٣)

(٢) الصحيح لمسلم (١:١٠)

كما انه بشر من يحدث الناس وفق مقتضيات التحديث، حيث قال:

نضرالله امرءاً سمع مقالتى، فحفظها، ووعاها، وأداها، فرب حامل فقه غير فقيه، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه"(١)

فنظرًا إلى مثل هذه الأحاديث وا... الواجبة كان بعض الصحابة۔ رضى الله عنهم۔ لا يحدثون إلا قليلاً، خوفاً من الخطأ والزلل فى ذلك، مثل الشيخين و ابن مسعود و الزبير بن العوام وغيرهم۔ رضى الله عنهم۔(٢)

اول من احتاط فى قبول الأخبار

والذى نال الشرف الأول فى ذلك سيدنا ابو بكر الصديق۔ رضى الله‌عنه۔ كما قال العلامة الذهبى فى ترجمته:

" وكان أول من احتاط فى قبول الأخبار، فروى ابن شهاب عن قبيصة بن ذويب، أن الجدة جاءت إلى أبى بكر تلتمس أن تورث، فقال: ما أجد لك فى كتاب الله شيئاً وما علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرلك شيئاً، ثم سأل الناس؟ فقام المغيرة، فقال: حضرت رسول

---

(١) مشكاة المصابيح (١:٣٥)

(٢) النكت على ابن الصلاح (١:١٠)

اللّٰہ صلی اللّٰہ علیہ وسلم یعطیها السدس، فقال له: هل معك أحد"؟ فشهد محمد بن مسلمة بمثل ذلك، فأنفذه لها أبو بكر۔ رضی اللّٰہ عنه(۱)

غاية التثبت فی نقل الرواية

فبذلك كانوا يؤكدون التثبت و التحقق فی نقل الرواية، فقال العلامة الذهبی فی ترجمة عمر بن الخطاب ۔ رضی اللّٰہ عنه۔:

"وهو الذی سن للمحدثين التثبت فی النقل، وربما كان يتوقف فی خبرالواحد إذا ارتاب فيه، فروی الجزيری عن أبی نضرة، عن أبی سعيد : أن أباموسیٰ سلم علی عمر من وراء الباب ثلاث مرات، فلم يؤذن له، فرجع، فأرسل عمر فی إثره، فقال : لم رجعت ؟ قال : سمعت رسول اللّٰہ صلی اللّٰہ عليه وسلم يقول : إذا سلم أحد كم ثلاثا فلم يجب، فليرجع، قال : لتأ تينّی علی ذلك بينة أو لأفعلن بك، فجاءنا أبو موسیٰ منتقعًا لونه، ونحن جلوس، فقلنا: ما شأنك ؟ فأخبرنا وقال: هل سمع أحد منكم ؟ فقلنا: نعم كلنا سمعه، فأرسلوا معه رجلاً منهم حتی أتیٰ عمر، فأخبره، أحب عمر أن يتأكد عنده خبرأبی موسیٰ بقول صاحب اخر"(۲)

---

(۱) تذكرة الحفاظ (۱:۲)

(۲) تذكرة الحفاظ (۱:٦)

وذكر العلامة الذهبی فی ترجمة الخليفة الرابع قوله' فيقول : كنت إذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا: نفعني الله بما شاء أن ينفعنی منه' وكان إذا حدثنی عنه غيره استحلفته' فإذا حلف صدقته"(١)

علم أصول الحديث فی القرن الأول

فثبت بهذه الروايات و الوقائع ان علم اصول الحديث كان موجوداً فی القرن الأول۔ قرن الرسالة والصحابة۔ وإن لم يكن منظماً على ترتيب خاص ' و تنسيق راهن كما نراه اليوم'

فقال السيد قاسم الاندجانی:

" ولم يكن القرن الاول والثانی والثالث خالية من قواعد المصطلح' بل كانت قواعده تجری فی البحث والتنقيب عن السند ' فيمكن الاستئناس بمسالة الجدة التی فی زمن الخليفة الأول أبی بكر الصديق۔ رضی الله عنه۔(٢)

وقال العلامة محمد بن اسماعيل الصنعانی:

" تكلم الصحابة فی الجرح والتعديل' واشتهر بذلك من بينهم أنس بن مالك ' وعبدالله بن عباس' وعبادة بن الصامت' وتكلم التابعون من بعدهم فی الجرح والتعديل' واشتهر بذلك من بينهم سعيد بن

---

(١) نفس المصدر (١:١٠)

(٢) المصباح فی اصول الحديث ص:٧

المسیب' والحسن البصری' والشعبی وابن سیرین' ثم کثر القول فیه۔(١)
لکن لما بدأ عهدالخلیفة الثالث سیدنا عثمان بن عفان۔ رضی اللّٰه عنه۔
فانتشرت الفتن والشرور علانیةً' وکثر أهل البدع والأهواء' وصارالزیغ
والفساد یتطرق إلی الناس بکل سرعة' ومال بعض الناس إلی التحریف
والتبدیل فی الذخائر الحدیثیة بأسناد الروایات' وغشی علی الناس الفتور
و القصور فی الأمور الدینیة فلذلك کثر الاهتمام و العنایة بالإسناد'
تحقیقاً و تنقیداً' کماذکرابن عدی فی الکامل:

" عن ابن عباس' انه قال لبشیر بن کعب' وبشیر یحدثه:
عُدُلحدیث کذا وکذا؟ ثم قال : عُدُ لحدیث کذا؟ فقال له بشیر بن
کعب:ما أدری أعرفت حدیثی کله و أنکرت ذا' أو أنکرت حدیثی کله'
وعرفت ذا؟ قال ابن عباس : إنا کنا نحدث عن رسول اللّٰه إذ لم یکن یکذب
علیه' فلما إذا رکب الناس الصعب والذلو ل ترکنا الحدیث عنه"(٢)

وقال العلامة ابن سیرین:

لم یکونوا یسألون عن الاسناد' فلما وقعت الفتنة' قالوا: سموا لنا
رجالکم' فینظر إلیٰ أهل السنة فیوخذ حدیثهم' و ینظر إلیٰ أهل البدع فلا
یؤخذ حدیثهم"(٣)

---

(١) توضیح الافکار(١:٣٦)

(٢) الکامل فی ضعفاء الرجال(١:٢٦) والصحیح لمسلم (١:١٣)

(٣) الصحیح لمسلم (١:١٥)

بداية تدوين الحديث

ولماولى سيدنا عمر بن عبدالعزيز۔ رحمه الله۔رأى أن الحاجة وقعت على أن تقيد الأحاديث النبوية بالكتابة والتدوين لتصون من الضياع والتغيير والتبديل' فحمل أعباء التدوين على عاتقه حيث نفذ الأمر إلى أصحاب الحديث بجمعها وضبطها على مستوى الحكومة ' فجمعوا بدون الالتفات إلى الصحيح وغيره ' وإلى التمييز بين الغث والثمين ' فكان ممالابد أن يكون هناك علم يتضمن الصحة فى الرواية ويقيهامن الخطأ والهفوة' فاعتنى به ابن شهاب الزهرى' خاصة " قال ابن عبدالبر: عن مالك بن انس ' قال: أول من دون العلم ابن شهاب۔(١)

ثم لم يزل يزدهرويرتقى بمرالدهور والأيام' فراعاه الإمام أبو حنيفة۔ رحمه الله۔ فيما ألف أولاً فى الحديث بترتيب الأبواب الفقهية' ثم الإمام مالك۔ رحمه الله۔ فى "إلموطا" .... ثم كثرت التصانيف فيه و شاعت' حتى رتب فى القرن الثالث وسمى ب "علم أصول الحديث" فأسس العلماء ضوابط و قواعد لهذاالعلم ليرجعوا إليها:

" الأصل الأول: فن التواريخ: ليعلم منه تاريخ ولادة الراوى' ووفاته' حتى إذا قال: حدثنى فلان ولايدرك زمانه علموا أنه كاذب عليه' فلهذا قال سفيان الثورى: لما استعمل الرواة الكذب استعملنا لهم التاريخ۔

(١) جامع بيان العلم وفضله(١:٧٦) والحطة ص: ٨٥۔

الأصل الثانی: فن الجرح والتعديل: كقولهم فلان ثقة۔

الأصل الثالث: هو النظر فی كيفية أخذ الرواة بعضهم عن بعض بقراة، أو كتابة، أو مناولة، أوإجازة و تتفاوت رتبها"(١)

حد علم الحديث و موضوعه، وفائدته

علم الحديث دراية وهو ما يسمى علم أصول الحديث:

قال ابن الاكفانی : هم علم يعرف منه حقيقة الرواية وشروطها و أنواعها، و أحكامها، وحال الرواة وشروطهم، وأصناف المرويات ومايتعلق بها۔

وقال غيره: هو علم بقوانين يعرف بها أحوال السند والمتن۔

وموضوعه: السند والمتن: السند من جهة أفراده، واتصاله أوانقطاعه وعلوه أو نزوله وغير ذلك ، والمتن : من جهة صحته أو ضعفه وما يلحق بذلك۔

وفائد ته: معرفة المقبول من المردود۔ (٢)

مما ألف فی هذا العلم

قال الحافظ ابن حجر ۔ رحمه الله۔ فی النخبة:

"فمن اول من صنف فی ذلك القاضی ابو محمد الرامهرمزی

---

(١) المصباح فی أصول الحديث ص:٨،٩۔

(٢) تدريب الراوی(١:٥)

(الحسن بن عبدالرحمٰن الذی عاش إلی قریب سنة ٣٦٠ من الهجرة) فی کتابه" المحدث الفاصل " لکنه لم یستوعب۔

و الحاکم أبو عبدالله النیسابوری۔ معرفة علوم الحدیث لکنه لم یهذب ولم یرتب ' وتلاه أبو نعیم الأصبهانی فعمل علی کتابه مستخرجاً' وأبقی أشیاء للمتعقب۔ ثم جاء بعدهم الخطیب ابوبکر البغدادی فصنف فی قوانین الروایة کتابا سماه" الکفایة" وفی آدابها کتا باً سماه "الجامع لآداب الشیخ والسامع" وقل فن من فنون الحدیث إلاوقد صنف فیه کتاباً مفردا فکان کما قال الحافظ ابوبکر بن نقطة : کل من أنصف علم أن المحدثین بعد الخطیب عیال علی کتبه' ثم جاء بعدهم بعض من تأخرعن الخطیب فأخذ من هذا العلم بنصیب' فجمع القاضی عیاض کتاباً لطیفاً سماه "الإلماع" وأبوحفص المیانجی جزئا سماه "مالایسع المحدث جهله" .... إلی أن جاء الحافظ الفقیه تقی الدین أبو عمرو عثمان بن الصالح عبدالرحمٰن الشهر زوری' نزیل دمشق' فجمع لماولی تدریس الحدیث بالمدرسة الأشرفیة کتابه المشهور۔ مقدمة ابن الصلاح۔ فهذب فنو نه و أملاه شیئا بعد شیء' فلهذا لم یحصل ترتیبه علی الوضع المناسب ...."

ثم ما الف فی هذا بعد :

١ ـ ، إرشاد حقائق الطلاب للعلامة النووی (ت ٦٧٦)

اختصر فيه مقدمة ابن الصلاح۔

٢۔ التقريب للإمام النووى لخص فيه كتابه الإرشاد'

٣۔ اختصار علوم الحديث للحافظ اسماعيل بن عمر الشهير بابن كثير ۔ ت ٧٧٤۔

٤۔ الخلاصة فى أصول الحديث للعلامة الطيبى' لخص فيه مقدمة ابن الصلاح۔ (ت : ٧٤٣)

٥۔ قواعد فى علوم الحديث للشيخ ظفر احمد العثمانى۔ رحمه الله ۔ صاحب إعلاء السنن۔

٦۔ تيسير مصطلح الحديث للد كتور محمود الطحان۔

٧۔ محاسن الا صطلاح و تضمين كتاب ابن الصلاح لشيخ الاسلام البلقينى۔

٨۔ التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح للحافظ زين الدين عبدالرحيم بن الحسين العراقى۔

٩۔ المقنع لابن الملقن وهو تلخيص لمقدمة ابن الصلاح۔

١٠۔ النكت لا بن حجر على مقدمة ابن الصلاح ۔

١١۔ فتح المغيث للحافظ السخاوى' وهو شرح لألفية العراقى۔

١٢۔ فتح الباقى شرح ألفية العراقى للشيخ زكريا الأنصارى۔

١٣۔ الاقتراح لا بن دقيق العيد۔

١٤ـ تنقيح الأنظار لابن الوزير (ت ٨٤٠)

وشرحه توضيح الأفكار لمحمد بن اسماعيل الأمير الصنعانى (ت ١١٨٢) وقد طبعا فى مصر۔

١٥ـ تدريب الراوى للحافظ السيوطى (ت ٩١١) وهو شرح التقريب للنووى۔

١٦ـ نخبة الفكر و شرحها نزهة النظر لا بن حجر۔

١٧ـ شرح النخبة لملاعلى القارى۔

١٨ـ المصباح فى أصول الحديث للسيد قاسم الاندجانى

١٩ـ علم الحديث لشيخ الاسلام ابن تيمية۔

٢٠ـ قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث للشيخ محمد جمال الدين القاسمى ـ

٢١ـ فوائد جامعةبرعجاله نافعة للشيخ عبدالعزيز۔ رحمه الله۔ محدث الدهلوى' وشرحه الشيخ محمد عبدالحليم الششتى الأردية من الفارسية۔

٢٢ـ اصول الحديث للدكتور محمد عجاج الخطيب۔

٢٣ـ قفو الأثر فى صفو علوم الأثر لابن الحنبلى ـ

ويليه "بلغة الأريب فى مصطلح اثار الحبيب" لمرتضى الحسينى الزبيدى۔

٢٤ـ الموقظة فى علم مصطلح الحديث للعلامة الذهبى۔

٢٥ـ خلاصة الفكر شرح المختصر فى مصطلح أهل الأثر للشيخ عبدالله بن محمد الشنشورى المصرى۔

٢٦ـ قضاء الوطر شرح نخبة الفكر

للشيخ برهان الدين ابراهيم بن ابراهيم اللقافى۔

(ت : ١٠٤١ ٥٢٠) مخطوط۔

٢٧ـ التبصرة والتذكرة۔ شرح ألفية العراقى ويليه فتح الباقى على ألفية العراقى للشيخ زكريا بن محمد الأنصارى الشافعى۔

٢٨ـ علوم الحديث للشيخ محمد عبدالله الأسعدى حفظه الله۔ كتاب فى الاردية لا نظير له۔

٢٩ـ مقدمة فى أصول الحديث للعلامة عبدالحق الدهلوى۔

٣٠ـ علوم الحديث لا بن الصلاح۔

٣١ـ لمحات من تاريخ السنة و علوم الحديث للشيخ عبدالفتاح ابى غدة۔

هذا مما اشتهر وعرف بين الأوساط الثقافية' والإففى هذه الرحبة مؤلفات كثيرة ۔

العبد الضعيف: محمد طارق الأتكى

١٤/٥/٢٨ھ

جامعة دارالعلوم كراتشى رقم ١٤

بسم الله الرحمن الرحيم

المدخل فى اصول الحديث

للامام الحاكم

وعلى هامشه

تعليقات نافعة

مفصولاً بخط ممتاز

بسم اللّٰہ الرحمٰن الرحيم

قال الحاكم ابو عبداللّٰہ محمد بن عبداللّٰہ الحافظ البيع۔ رحمه اللّٰہ:

الحمداللّٰہ الذى علّمنى مالم اعلم، وكان فضل اللّٰہ علّى كبيرا۔ وصلى اللّٰہ على الطاهرين محمد واله اجمعين وسلم تسليما۔

اخبرنا ابو الحسن احمد بن محمد العبيدى، ثنا عثمان بن سعيد الدارمى، ثنا يزيد بن موهب، ثنا حمزة بن ربيعة، عن ابى شودين، عن مطر الوراق، فى قوله تعالٰى (أوأثارة من علم) قال اسناد الحديث۔

حدثنى ابو على الحسين بن على الحافظ۔ ثنا ابو عبداللّٰہ ابن ابى عون، ثنا احمد بن الحسن الترمذى، حدثنا عمرو بن عاصم، عن ابى بكر الهذلى، قال: قال الزهرى يا هذلى: أيعجبك الحديث؟ قلت: نعم: قال: اما انه يعجب ذكور الرجال ويكرهه مؤنثهم۔

سمعت الزبير بن عبدالواحد، حدثنى محمد بن عبداللّٰہ بن سليمان بن العطان، ثنا سعيد بن عمرو بن ابى سلمة، ثنا ابى، سمعت مالك بن انس يقول فى قوله تعالٰى (وانه لذكرلك ولقومك) قال: قول الرجل اخبرنى ابى عن جدى۔

سمعت ابا العباس محمد بن يعقوب، سمعت الربيع بن سليمان، سمعت الشافعى يقول: مثل الذى يطلب العلم بلا حجة مثل حاطب ليل يحمل حزمة حطب، فيه افعى، يلدغه وهو لايدرى، قال غيره عن الربيع: مثل

الذی يطلب العلم بلا اسناد۔

يحمل حزمة حطب، فيه افعی، يلدغه وهو لايدری، قال غيره عن الربيع: مثل الذی يطلب العلم بلا اسناد۔

حدثنی ابو القاسم الحسن بن اسحق الدغيم بمرو، حدثنی احمد بن الخضر الخزاعی، ثنا عبداللّٰه بن بشر، ثنا محمد بن عمرو، حد ثنا بقية، عن عبدالرحمٰن بن خالد، عن سفيان الثوری، قال: اكثروا من الاحاديث فانها سلاح۔

اخبرنی عبداللّٰه بن محمد الكعبی، ثنا اسماعيل بن قتيبة، ثنا عثمان بن ابی شيبة، ثنا اسحق بن منصور، عن هزيم بن سفيان، عن مطرف، عن سوادة بن ابی الجعد، عن ابی جعفر وهو محمد بن علی الباقر، قال: من فقه الرجل بصره بالحديث أو قال فطنته للحديث۔

حدثنی محمد بن نصر العدل، ثنا ابراهيم بن المولد، ثنا احمد بن مروان المالكی، ثنا محمد بن اسماعيل بن سالم، ثنا الحميدی، سمعت سفيان بن عيينة يقول: مامن احد يطلب الحديث الاوفی وجهه نضرة لقول النبی صلی اللّٰه عليه وسلم: نضراللّٰه امرأ سمع منا حديثا فبلغه۔

اخبرنا محمد بن يعقوب المقری، ثنا ابو العباس محمد بن عبدالرحمٰن الفقيه، ثنا الحسين بن الفرح، ثنا عبدالصمد بن حسان، سمعت سفيان الثوری يقول: الاسناد سلاح المؤمن، فاذا لم يكن معه

سلاح فبأی شیئ یقاتل۔

سمعت ابا العباس محمد بن یعقوب، سمعت العباس بن محمد الدوری، سمعت قرادا ابانوح، سمعت شعبة یقول: کل علم لیس فیه حدثنا واخبرنا فهو خل وبقل۔

سمعت ابا الولید حسان بن محمد الفقیه، سمعت الحسین بن سفیان، سمعت صالح بن حاتم بن وردان، سمعت یزید بن زریع یقول: لکل دین فرسان، وفرسان هذا الدین أصحاب الأسانید۔

سمعت ابا زکریا العنبری، ثنا محمد بن اسحق بن ابراهیم الحنظلی، قال: کان ابی یحکی عن عبدالرحمٰن بن مهدی انه کان یقول: اذا روینا فی الثواب والعقاب وفضائل الاعمال تساهلنا فی الاسناد، وسمحنا فی الرجال، واذا روینا فی الحلال و الحرام، والاحکام، تشددنا فی الأسانید، وانتقدنا الرجال۔

سمعت ابا زکریا یحیی بن محمد العنبری، سمعت ابا العباس احمد بن محمد السجزی، النوفلی، سمعت احمد بن حنبل: اذا روینا عن رسول اللّٰه صلی اللّٰه علیه وسلم فی الحلال و الحرام، والسنن والاحکام، تشددنا، واذا روینا عن النبی صلی اللّٰه علیه وسلم فی فضائل الاعمال، وما لا یصح حکما ولا یرفعه تساهلنا فی الأسانید۔

قال الحاکم ـ رحمه اللّٰه ـ وهذه المسانید التی صنفت فی

الاسلام روایات الصحابة۔ رضوان اللّٰه علیهم اجمعین ۔ مشتملة علی روایة المعدلین من الرواة وغیرهم من المجروحین کمسند عبیداللّٰه بن موسیٰ، وابی داود سلیمان بن داود الطیالسی، وهما اول من صنف المسند علی تراجم الرجال فی الاسلام، و بعد هما احمد بن حنبل، واسحق ابن ابراهیم الحنظلی، وابو خیثمة زهیر بن حرب و عبید اللّٰه بن عمر القواریری، ثم کثرت المسانید المخرجة علی تراجم الرجال، کلها غیر ممیزة بین الصحیح والسقیم۔(١)

---

(١) ویصح ما قاله الحاکم۔ رحمه اللّٰه۔ عن المسانید، ومع ذلک یستثنی من هذا العموم مسند احمد بن حنبل۔ رحمه اللّٰه۔ کما صرح العلامة امیر الصنعانی فی "توضیح الافکار۔ (١:١٩٨):

"حکی النجم الطوقی، عن العلامة تقی الدین
بن تیمیة، انه قال: اعتبرت مسند
احمد، فوجدته موافقا لشرط ابی داود"۔

ولم ینفرد العلامة ابن تیمیة فی هذا بل اطلق علی مسند احمد الصحة کثیر من العلماء، المحدثین العظام، کما ذکر العراقی فی "التقیید والایضاح (ص: ٤٢): "بأن احمد بن حنبل شرط فی مسنده أن لایخرج إلاحدیثا صحیحاً عنده، قاله ابوموسیٰ المدینی، وبان اسحق بن راهویة یخرج مثلما ورد عن ذلک الصحابی، ذکره ابوزرعة الرازی"

واول من صنف الصحيح ابو عبدالله محمد بن اسماعيل البخارى(١)

---

(١) وهكذا قال ابن الصلاح۔ رحمه الله۔ فى مقدمته (ص:٩)، ولكن هذا قول لا اصل له، كما كتب الحافظ السيوطى فى كتابه تنوير الحوالك (١: ٦):

"وقال الحافظ مغلطاى: اول من صنف الصحيح مالك، وقال الحافظ ابن حجر: كتاب مالك صحيح عنده، وعند من يقلده على ما اقتضاه نظره، من الاحتجاج بالمرسل والمنقطع، وغيرها، قلت: مافيه من المراسيل فانها مع كونها حجة عنده بلا شرط، وعند من وافقه من الأئمة على الاحتجاج بالمرسل، فهى ايضاحجة عندنا، لان المرسل عندنا حجة اذا اعتضد، ومامن مرسل فى الموطأ إلاوله عاضد، أو عواضد، كما سأبين ذلك فى هذا الشرح، فالصواب اطلاق أن الموطأ صحيح لا يستثنى منه شيئ"

ويجدر بالذكر ماالقاه الحافظ مغلطاى بلسانه من القول المذكور ليتضح الأمر ويتحقق، وهو ماكتبه العلامة محمد امير اليمانى فى" توضيح الأفكار شرح تنقيح الانظار (١: ٣٧,٣٨):

"اول من صنف فى جمع الصحيح، البخارى، هذا كلام ابن الصلاح، قال الحافظ ابن حجر: إنه اعترض عليه الشيخ مغلطاى

فيما قرأه بخطه بان مالكاً اول من صنف الصحيح، وتلاه احمد بن حنبل، وتلاه الدارمى، قال: وليس لقائل أن يقول: لعله أراد الصحيح المجرد، فلا يرد كتاب مالك، لان فيه البلاغ، والموقوف، والمنقطع، والفقه، وغير ذلك، لو جود ذلك فى كتاب البخارى"

فعلم بذلك أن الامام مالك- رحمه الله- نال الشرف الاول فى هذا الصدد عند العلامة مغلطاى، ولكننا نعلم كتابا ألف قبل الموطأ، واستمد منه فى تاليف الموطأ، ونقول بكل وثوق واعتماد حسب دراساتنا: انه أول ما ألف فى الاسلام بالترتيب على الابواب، و هو "كتاب الآثار" لإمامنا الاعظم ابى حنيفة- رحمه الله تعالىٰ-، فالنسبة بين الموطأ و كتاب الآثار كالنسبة بين الصحيحين، ولست أنا منفردا فى هذا الرأى فحسب بل قد نصّ على ذلك علماءنا المتقدمون أيضا، كما صرّح الحافظ السيوطى-رحمه الله- فى، تبييض الصحيفة فى مناقب الإمام أبى حنيفة- (ص:١٢٩):

"من مناقب ابى حنيفة التى انفردبها: انه اول من دون علم الشريعة، ورتبه ابوابا، ثم تا بعه مالك بن انس فى ترتيب الموطأ، ولم يسبق أبا حنيفة أحد"-

ونرى فى كتب التاريخ صراحة ان الامام مالك - رحمه الله - استفاد من

مؤلفات ابی حنیفة' وانتفع بها' كما فی "التعليقات للكوثری علی الانتقاء لا بن عبدالبر (ص:٤):

"عن الشافعی' عن عبدالعزيز الدراوردی' قال: كان مالك بن انس ينظر فی كتب أبی حنيفة' وينتفع بها۔

وأما الاحاديث فی كتاب الآثار فهی لاتنقص ولاتخط صحةً و قوة مما روی فی الموطأ من الروايات فنقدنا كل راويه' بكل دقة ودراسة فلذا ندعی بكل همة واعتماد أن رواية الموضوع لا توجد فيه ولا ما لا يحتج به' و مراسيله مثل مراسيل الموطأ نظراً الٰی المتابعات والشواهد' ومن أجل ذلك يمكن ان يقال من غير خوف الترديد: إنه صحيح من الابتداء الی الانتهاء بدون الاستثناء حسب مصطلح السلف' كيف و قد كان الإمام ابو حنيفة خصّ هذه الاثار بالذكر وانتخبها من بين أربعين ألف حديث' كما كتب صدر الأئمة موفق بن احمد المكی فی مناقبه (١: ٩٥):

" انتخب ابو حنيفة الآثار من أربعين ألف حديث"

وأقر حزم الامام و احتياطه كبار المحدثين' كما يروی الحافظ ابو محمد عبدالله الحارثی' عن و كيع ۔ وهو امام كبير فی الحديث۔ بسند متصل' حيث قال:

" اخبرنا القاسم بن عباد' سمعت يوسف الصغار'

يقول: سمعت وكيعا' يقول: لقد وجد الورع عن ابى حنيفة فى الحديث' مالم يوجد عن غيره۔ مناقب موفق(١:١٩٧)

وهكذا روى الحافظ الحارثى عن على بن الجعد الجوهرى۔ وهو من اعظم الحفاظ فى الحديث' ومن اساتذة الامام البخارى و ابى داود۔' حيث قال:

"قال القاسم بن عباد فى حديثه' قال على بن الجعد: ابو حنيفة اذا جاء بالحديث' جاء به مثل الدر"

(جامع مسانيد الامام الاعظم للخوارزمى(٢:٣٠٨))

فيا للعجب أن مؤرخ الهند' الذى يفتخر به' شمس العلماء' الشيخ شبلى النعمانى ألف كتابا ثمينا" سيرة النعمان" ولكن كتب عند ذكر مؤلفات الامام:

" ومن ارائنا الشخصية أن لايوجد اليوم مؤلف للإمام"

سيرة النعمان (ص: ١٣٤)

وقال:

"ونسبة كتاب الأثار إلى الإمام محمد أليق عندنا۔

(المصدر السابق ص: ١٣٦)

والواقع ان كتاب الأثار من مؤلفات الامام ابى حنيفة ۔ رحمه

اللّٰه۔ ولا مرية فى ذلك، وهذا هو ماروا‌ه الامام محمد ۔ رحمه اللّٰه۔،
وكما أن نسخ الموطأ كثيرة و لكن ثنتان منها معروفتان، الاولى: نسخة
يحيى بن يحيى الليثى، الصمودى، وهى تحتوى على مرويات الامام
مالك واجتهاداته فقط، والثانية: نسخة الامام محمدوهى تنطوى على
اقوال ابى حنيفة، ومسلكه، مع مرويات الامام مالك، وايضًا روي فيه
كثير من الأحاديث و الآثار عن الشيوخ الأخرين، فمن اجل ذلك عرف
باسم "الموطأ للإمام محمد" و قد كان من مؤلفات الإمام مالك، هكذا
نسخ كتاب الاثار متعددة:

الاولى: نسخة الإمام زفر، ذكر السمعانى فى كتاب الانساب فى
نسبة الحصينى۔

الثانية: نسخة الامام ابى يوسف، وهى ما نشره مجلس إحياء
المعارف النعمانية بحيدر آباد الدكن، بالمطبعة المصرية، مع التصحيح،
والتحشى، للشيخ ابى الوفاء الافغانى، وهى تشتمل على الأحاديث فقط۔

الثالثة: نسخة الامام محمد، وهى معروفة، متداولة بين الاوساط
العلمية، فصنع الامام محمد فى كتاب الاثار بعد رواية الامام مثلما
عمل به فى الموطأ بانه اهتم بذكر مذهب الامام وموقفه فى ذلك، وأخذ
أحياناً مرويات الشيوخ الاخرين حسب الضرورة، فمن أجل ذلك عرف

ثم ابوالحسين مسلم بن الحجاج'القشيرى'النيسابورى' وانما صنفاه على الأبواب' لا على التراجم' والفرق بين الابواب والتراجم ان التراجم شرطها أن يقول المصنف: ذكر ماورد عن ابى بكر الصديق۔ رضى الله عنه ۔ عن النبى صلى الله عليه وسلم ، ثم يترجم على هذا المسند، فيقول: ذكر ماروى قيس بن ابى حازم، عن ابى بكر، الصديق ، فحينئذ يلزمه أن يخرج كل ماروى قيس عن ابى بكر، صحيحاً كان أو سقيما۔

فاما مصنف الا بواب فانه يقول : ذكر ما صح و ثبت عن رسول الله صلى الله عليه و سلم فى ابواب الطهار ة ، او الصلا ة ، او غير ذلك من العبادات ۔ (۱)

عزوه الى الامام محمد مثل الموطأ' وهذا مما ذهب إليه الشيخ شبلى النعمانى وغيره من العلماء الكرام۔ رحمهم اللّٰه۔

(۱) هذا الفرق الذى بينه الامام الحاكم۔ رحمه اللّٰه۔ بين الابواب و التراجم مهم جدًا' ومما يؤكد بيانه صراحة أن الغاية القصوى لاهل التراجم و أصحاب المسانيد و المعاجم ضبط الروايات التى بلغت اليهم من صحابى وراوٍ واحد واستقصاء ها فى مكان واحدٍ' ولا يلزم ان تثبت بطرق صحيحة' فا لاكتفاء بذكر الروايات الصحيحة المحضة

خارج عن موضوعهم، ومتناف مع شرط تصنيفهم فمؤ لفاتهم تكون حافلة بالروايات المتنوعة من الصحيح والضعيف ــــ، والحقيقة أن كتب المسانيد مجامع ثمينة للطرق والمسانيد، ومن اعظم الفوائد والمزايا منها لمحدث أن تتوفرله إلمامة كاملة وخبرة واسعة على درجة الحديث قوة وضعفا، ويسهل له المعرفة معيار صحة الحديث، وعدد طرق اسناده، الصحيحة، والضعيفة، وذلك الضعف هل ينجبر بطرق متعددة أم لا؟ ويصير ذلك الحديث لا ئقاً للاستد لال ام لا؟ مثلا روى حديث" بطرق أربعة، وفى كل طريق راوٍ، اتهم بضعف الذاكرة، فهل يمكن أن يقضى بان النقص فى ذاكراتهم قد كمل وتم نظراً إلى الاتحاد والتلأم مع مروياتهم؟ ولو كان ذلك الحديث صحيحاً يد خل حدالشهرة بطرق متعددة ؟ أو يسمى عزيزاً؟ أو هو من الغرائب والافراد؟

واما من رتب مؤلفاتهم من أهل الجوامع والسنن، على الابواب، دون التراجم، فدخل فى شرط تصنيفهم ان يذكروا تلك الأحاديث، التى يعمل بها، ويستدل منها فقط، فهم يتناولون فى مولفا تهم ما صح وثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لديهم، ومن الممكن انهم أخطئوا فى ذلك أو ما وافقهم غيرهم من العلماء الكبار مع ارائهم، وهذا ما راعاه من

ألف كتابه على الابواب إلىٰ عصر الامام الحاكم۔ رحمه اللّٰه، فلأجل ذلك يذكرون ضعف مايروونه فى مؤلفاتهم من رواية لاتتفق مع شرطهم، بكل اهتمام وعناية، وليعلم أن كل حديث قابل للتنفيذ، يسمى صحيحاً حسب مصطلح السلف،ولو كانت درجاته متنوعة باعتبار الصحة، بعضها فوق بعض، فقسم المتأخرون الحديث المقبول على اربعة اقسام، الاول: الصحيح لذاته، والثانى: الصحيح لغيره، والثالث: الحسن لذاته، والرابع: الحسن لغيره، ويدخل الحديث الحسن فى "الصحيح" وفق مصطلح القدماء، كما صرح به الحافظ الذهبى۔ رحمه اللّٰه ۔ فى كتابه"سيراعلام النبلأ (١٣: ٢١٤) فى ترجمة الامام أبى داود ۔ رحمه اللّٰه۔ حيث قال:

> "حد الحسن باصطلاحنا المولد، الذى هو فى عرف السلف يعود إلىٰ قسم من اقسام الصحيح، فانه الذى يجب العمل به عند جمهور العلماء"۔

فيبتنى على هذا العرف ما بينه الحاكم من الشرط لمن الف كتابه على الأبواب، فلأجل هذا أطلق أئمة الحديث الكبار الصحة على كتب السنن، على ان الحسان من الاحاديث قد توجد فيها بغاية من الكثرة، فكتب الاميرَ الصنعانى فى توضيح الافكار (١: ٢١٩) فى بيان سنن

ولعل قائلا يقول: وما الغرض فى تخريج ما لا يصح سنده ويعدل رواته؟

الجواب فى ذلك عن اوجه: وهى ان الجرح والتعديل يختلف فيهما، وربما عدل امام، وجرح غيره، وكذلك الارسال يختلف فيه، فمن الأئمة الماضين كانوا يحدثون عن الثقات، وغيرهم، فاذا سئلوا عنهم بينوا احوالهم۔

وهذا مالك بن انس، امام اهل الحجاز بلا مدافعة، روى عن عبدالكريم ابى امية البصرى وغيره ممن تكلموا فيهم۔

النسائى:

"وقد أطلق الصحة عليه ابو على النيسا بورى، وابواحمد بن عدى، والدار قطنى، وابن منده، وعبدالغنى بن سعيد، قال ابن الصلاح: وقد أطلق الخطيب السلفى، الصحة على كتاب النسائى: قال الحافظ ابن حجر: أطلق الصحة عليه، وعلى كتاب ابى داؤد، و الترمذى،

وقال ابو عبد الله بن منده: الذين خرجوا الصحيح أربعة: البخارى، ومسلم، وابوداؤد، والنسائى، وأشار إلى ذلك ابوعلى بن السكن"

ثم ابو عبدالله محمد بن ادريس الشافعى، وهو الامام لأهل الحجاز بعد مالك، روى عن ابراهيم بن محمد بن ابى يحيى الاسلمى، وابى داود سليمان بن عمرو النخعى، وغير هما من المجروحين۔

وهذا ابو حنيفة، روى عن جابر بن يزيد الجعفى، وابى العطوف الجراح بن منهال الجزرى وغير هما من المجروحين۔

ثم بعده ابو يوسف يعقوب بن ابراهيم القاضى، و محمد ابن الحسن الشيبانى، حدثا جميعاً عن الحسن بن عمارة و عبدالله بن محرر، وغيرهما من المجروحين، وكذلك من بعدهما من أئمة المسلمين قرنا بعد قرن و عصرًا بعد عصر إلىٰ عصرنا هذا، لم يخل حديث امام من أئمة الفريقين عن مطعون فيه من المحدثين رضى الله عنهم ۔ وللأئمة فى ذلك غرض ظاهر، وهو أن يعرفوا الحديث من أين مخرجه، والمنفرد به عدل أو مجروح۔

سمعت ابا العباس الأرموى، سمعت العباس بن محمد الدورى، سمعت يحيى بن معين، يقول: لو لم نكتب الحديث من ثلاثين وجهًا، ما عقلناه۔

اخبرنا ابو عمران موسى بن سعيد الحنظلى، الحافظ بهمذان، نا محمد بن اسحق القاضى بالدينور، سمعت ابابكر الاثرم، يقول: راى احمد بن حنبل يحيى بن معين بصنعاء فى زاوية وهو يكتب صحيفة

معمر، عن ابان، عن أنس، فاذا اطلع عليه انسان كتمه،فقال له احمد: تكتب صحيفة معمر، عن ابان، عن انس، و تعلم انها موضوعة، فلو قال لك قائل: انت تتكلم فى ابان، ثم تكتب حديثه على الوجه، فأحفظها كلها واعلم انها موضوعة، حتى لايحيئى بعده انسان فيجعل بدل ابان ثابتا، ويرويها عن معمر، عن ثابت، عن انس، فاقول له: كذبت، انما هى معمر، عن ابان، لا عن ثابت۔

حدثنا دعلجَ بن احمد ببغداد، ثنا احمد بن على الابار، قال يحيى بن معين: كتبنا عن الكذابين، وسجرنا به التنور، وأخرجنا به خبزا نضجا۔(١)

قال الحاكم۔ رحمه الله ۔ :اهل الحجاز و العراق و الشام يشهدون لأهل خراسان بالتقدم فى معرفة الصحيح لسبق الامامين البخارى و ابى الحسين، وتفردهما بهذالنوع من العلم۔ جزا هما الله عن الاسلام خيراً۔

وقد صنف على كتاب كل واحد منهما كتابا وعرفت كل شرط واحد منهما فى الصحيح، والسقيم مما اتفقا عليه،واختلفا فيه، وانا مبين من ذلك ما فيه البلغة۔

---

(١) والحقيقة أن أخذ الرواية عن الضعفاء سببه الأساسى الوقوف

على الأحاديث **الضعيفة للتمييز** بين الصحيح' والضعيف' ويؤيد **قول ابن معين** هذا قول ابى يوسف الذى ذكره عنه الحافظ الكردرى عنه،إذ يقول

"قيل للإمام ابى يوسف: لم حفظت الأحاديث الموضوعة؟ قال: لأعرفها"۔

مناقب الامام **الاعظم** للكردرى(١: ٧٥)

نعم فتارة يقع الاختلاف فى الجرح والتعديل' وكان مما لابدمن وقوعه' لأن الاطلاع على جميع الأوصاف والظروف لراوٍ' هى التى تؤثر على صحة الرواية و ضعفها' يتوقف علىٰ لقاء طويل وخبرة واسعة' لكل شخص' فهذا حسن بن عمارة' ممن بينه الامام الحاكم مثالاً ' فكتب عنه صدرالأئمة موفق بن احمد المكى فى مناقبه (٢:٣٧):

"قال ابو سعيد الصاغانى: سمعت ابا حنيفة وزفر يقولان: جر بنا الحسن بن عمارة فى الحديث' فوجدناه يخرج من الحديث كما يخرج الذهب الأحمر من النار' قال ابو حنيفة: خالطنا الحسن بن

عمارة فلم نر، الاخيرا، وقال ابو سعيد الصاغانى: هذا
عامة ماسمعنا عن الحسن بن عمارة، سمعناه فى
مجلس ابى حنيفة و مسجده، وكان يجالس أبا حنيفة
كثيراً، وكان يمرفى خلال الكلام حديث يذكره
الحسن بن عمارة، فكان يقول له أبو حنيفة: أمل عليهم،
فيملى علينا"۔

فالجروح قد تذكر فى حقه فى كتب الرجال، لكن **اما عمن ولد بعد ما توفى** أو ما انتهز فرصة لنقده و اختباره، علىٰ ان ما قاله الإمامان ابو حنيفة وزفر۔ رحمهم اللّٰه۔ فى شأنه يبتنى على تجربة طويلة و مقابلات كثيرة، وعلى الامتحان والاختبار الشديد، فرد تلك الجروح الحافظ ابو محمدحسن بن خلاد،

بأجوبة مسهبة فى "المحدث الفاصل" **وهو** اول ما صنف فى اصول الحديث ۔، ومن الذى يستطيع أن يقول بان **حديثه** لايستند ولا يحتج به بعد ما عدله الامامان ابوحنيفة وزفر۔ رحمهم اللّٰه۔

واحيانا يروى عن الضعفاء بأن الضعف ينجبر بالشواهد و **التابعات**، فيصير الحديث صحيحاً، وانما يحاد عن ذكرها للتنويه والشهرة، روماً للاختصار۔

فربما يكون عند المصنف اسنادانِ، عالٍ وفيه راوٍ ضعيف، ونازل

ذكر معرفة انواع الحديث

قال الحاكم ـ رحمه الله ـ: والصحيح من الحديث منقسم على عشرة اقسام، خمسة منها متفق عليها، وخمسة منها مختلف فيها۔

(فالقسم الاول من المتفق عليها): اختيار البخارى و مسلم، وهو الدرجة الاولىٰ من صحيح، ومثاله الحديث الذى يرويه الصحابى، المشهور بالرواية، عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وله راويان ثقتان، ثم يرويه التابعى، المشهور بالرواية عن الصحابة، وله راويان ثقتان، ثم يرويه من اتباع التابعين، الحافظ، المتقن، المشهور، وله رواة من الطبقة الرابعة، ثم يكون شيخ البخارى، او مسلم حافظاً، متقنا، مشهورًا بالعدالة فى روايته، فهذه الدرجة الاولىٰ من الصحيح۔(١)

من الثقات، فيكتفى بذكر الإسناد العالى لان أصحاب الفن يطلعون على ذلك ـ مقدمة شرح مسلم للنووى (١: ٢٥) والروض الباسم (١: ٨٣)

فهذه هى الاسباب والدواعى لا خذ الرواية عن الضعفاء، اما الذى لا يفهم هذه الوجوه وليست له معرفة من الرسالة، ولا بصيرة له فى الحديث فينكر حجية الحديث النبوى **بالشك والارتياب من قبلهم** ـ هداهم الله الى سواء السبيل۔

(١) فنظرًا إلى ذلك لابدأن توجد فى القسم الاول من الحديث الصحيح ثلثة أمور:

الاول: ان يرويه ثقتان عن صحابى و تابعى، ويكون له رواة اكثر منهما فى الطبقة الرابعة، فيجب له راويان فى كل طبقة على الأقل۔

الثانى: أن يكون الرواة فى أسانيد البخارى و مسلم ثقات و معروفين فى رواية الحديث۔

الثالث: أن يكونوا حفاظاً، متقنين مع الوثوق و الشهرة فى الرواية۔ فالحديث الذى يحتوى على هذه الأمور فهو القسم الاول للصحيح، عند الامام الحاكم، و ادعى ان الشيخين قد اختارا هذاالنوع فى صحيحيهما، واشترطا لتخريجه، هذا هو زعم الامام الحاكم۔ رحمه الله۔

ومن المعلوم أن الحديث الذى يكون له راويان فى كل طبقة على الاقل، يسمى عزيزا، ومثل هذه الأحاديث تكون قليلة جداً ۔ فلأجل ذلك وجّه بعض العلماء كلام الحاكم توجيهاً حسناً لانه فى هذا الموقف على خلاف ما ذهب إليه الجمهور، فروى القاضى عياض عن الحافظ ابى على الغسانى أنه قال:

ليس المراد ان يكون كل خبر يجتمع فيه راويان عن صحابيه، ثم عن تابعيه، فمن بعده، فان ذلك يعز و جوده، وانما المراد أن هذا

الصحابی وهذا التابعی قد روی عنه رجلان، خرج بهما عن حد الجهالة۔

تدریب الراوی (١: ١٢٦)

والحقیقة ان هذا التوجیه لکلام الحاکم لایوافق مع تصریحاته، ولا أکون مبالغاً حینما اقول: إن هذا التوجیه من قبیل، "توجیه القائل بما لا یرضی به قائله"، فستأتی تصریحاته فی بحث أقسام الحدیث الصحیح، الثانی و الثالث و الرابع والخامس، وبصرف النظر عنها لا تؤ یده العبارة أیضا، لاننا فی صدد حد الحدیث، فینبغی أن یعود الضمیر" له" فی" له راویان ثقتان" الی " حدیث" لا إلی "صحابی"، فلذا قال ابو عبدالله

المواق:

ما حمل الغسانی علیه کلام الحاکم، وتبعه علیه عیاض وغیره، لیس بالبیّن"

تدریب الراوی (١: ١٢٦)

تحقیق القول فی شرط الشیخین

إن أمرالتعیین لشروط الشیخین أمر قد کثر فیه اختلاف الأراء بین أرباب العلم، و کتب اصول الحدیث تطفح بالأبحاث حول هذا الموضوع، فبعض العلماء یصرّون علی انهما أضافا شروطا خاصة

لأخذالرواية فى صحيحيهما، للحزم والاحتياط، على ما يتداول لدى أهل الحديث من القيود لحديث صحيح، ولكن ما هى؟ وهل يتحدان فيها؟ ام يستقل فيها كل و احد؟ هذا مما اختلفت الآراء فيه كثيراً۔

فيقول الإمام الحاكم: لا بد له راويان فى كل طبقة على الأقل إلا الصحابى، وادعى فوق ذلك ابو حفص الميانجى حيث قال:

شرط الشيخين فى صحيحيهما ان لا يدخلا فيه الا ما صح عند هما، وذلك ماروواه عن النبى صلى الله عليه وسلم اثنان فصاعدًا، وما نقله عن كل واحد من الصحابة أربعة من التابعين، فاكثر، وأن يكون عن كل واحد من التابعين اكثر من أربعة"

تدريب الراوى(١: ٧١)

وكأن الإمام الحاكم اشترط راويين فى كل طبقة على الأقل سوى الصحابى، ولكن اباحفص الميانجى زاد على ذلك، واشترط ان يكون من الصحابة اثنان على الأقل أيضا، فلأجل ذلك قال الحافظ ابن حجر عن ما قاله الميانجى:

"وهو كلام من لم يمارس الصحيحين ادنىٰ ممارسة، فلو قال قائل: ليس فى الكتابين حديث واحد بهذه الصفة لما أبعد"

"المصدر السابق"

وانفرد ابو حفص الميانجى فيما زعم بنفسه' واماراى الحاكم فوافق عليه كثير من العلماء وعلى رأسهم الإمام البيهقى' والحافظ ابو بكر بن العربى' والعلامة ابو السعادات ابن الاثير الجزرى' قال السخاوى فى فتح المغيث (١: ٤٧):

"وافقه عليها صاحبه' البيهقى"

وكتب العلامة الاميرالصنعانى فى توضيح الافكار (١: ١٠٩) بعد بيان الحاكم:

"ورجحه ابن الاثير' و ذهب اليه ابن العربى المالكى"

وأما ما ادعاه هؤلاء الشيوخ عن شروط الشيخين فلا أصل له ولا أساس' لانها لم تنقل عنهما' ولا ينطوى الصحيحان عليها' فثبت بهذا أن موقف الامام الحاكم فى ذلك لم يبلغ حد الصحة فضلا عما ادعاه ابو حفص الميانجى عن شروطهما۔

وقد مرسابقا الرد على هذه الدعوى اشارةً فى بيان الحافظ ابى على الغسانى والقاضى عياض' ثم نص المؤلفون بعد على ردّها و مخالفتها بكل و ضوح'فيكتب الحافظ محمد بن طاهر بعد ذكر بيان الحاكم:

"الجواب ان البخارى و مسلماً لم يشترطا هذا الشرط

ولانقل عن واحد منهما انه قال ذلك، والحاكم قدر التقدير، وشرط لهما هذا الشرط على ما ظن، و لعمرى انه شرط حسن لو كان موجودًا فى كتابيهما، إلا انا وجدنا هذه القاعدة التى أسسها الحاكم منتقضة فى الكتابين جميعاً"

ثم ذكر سبعة أمثال من الصحيحين خلاف ما قاله الحاكم، وفيها راوٍ واحد عن الصحابى فقال بعد ذكرها:

" اقتصرنا منها على هذا القدر، ليعلم أن هذه القاعدة التى أسسها منتقضة، لا أصل لها، ولو اشتغلنا بنقض هذا الفصل الواحد فى التابعين و أتباعهم و من روى عنهم إلىٰ عصر الشيخين، لأربىٰ على كتابه المدخل أجمع، إلا أن الاشتغال بنقض كلام الحاكم لا يجدى فائدة، وله فى سائر كتبه مثل هذا كثير، عفا اللّٰه عنه"

شروط الأئمة الستة(ص:٢٢، ٢٣)ط: بيروت

وقال الحافظ ابو بكر الحازمى:

" ان هذا قول من يستطرف أطراف الأثار، ولم يلج تيار الأخبار، وجهل مخارج الحديث، ولم يعثر على مذاهب أهل الحديث، ومن عرف مذاهب الفقهاء فى

انقسام الأخبار إلى المتواتر‘ والآحاد‘ ووقف على اصطلاح العلماء فى كيفية مخرج الاسناد لم يذهب هذا المذهب‘ وسهل عليه المطلب‘ رلعمرى هذا قول قد قيل‘ ودعوى قد تقدمت‘ حتى ذكره بعض أئمة الحديث فى مدخل الكتابين“۔

ولم يكتف الحازمى على ذلك فحسب بل عقد بابا مستقلا فى كتابه لإبطال هذا الزعم‘ حيث قال:

”باب فى إبطال قول من زعم ان من شرط البخارى إخراج الحديث عن عدلين‘ وهلم جرا‘ إلى أن يتصل الخبر بالنبى صلى الله عليه وسلم۔

ثم يكتب:

”ان هذا حكم من لم يمعن الغوص فى خبايا الصحيح‘ ولو استقرأ الكتاب حق استقرائه‘ لوجد جملة من الكتاب ناقضة عليه دعواه“

شروط الأئمة الخمسة (ص: ٣٥‘ ٤٣)

ابن العربى و شروط الشيخين

وادعى الحافظ ابن العربى فى هذا دعوى عامة عنهما‘ وهى أن الحديث لم يثبت ولم يصح عند هما مادام لا يرويه إثنان فصا عداً‘ ومن

الطرائف انه جعل هذا الزعم الفاسد مذهباً لهما' ثم تصدى بابطاله بنفسه' فيقول فى شرح الموطا:

" كان مذهب الشيخين ان الحديث لا يثبت حتى يرويه اثنان' وهو مذهب باطل' بل رواية الواحد عن الواحد صحيحة' الى النبى صلى الله عليه وسلم"

تدريب الراوى(١: ٧١)

فيا سبحان الله ! أرأيتنى أنهما متى و أين' وفى أىّ كتاب و أمام من؟ بيّنا هذا المذهب؟ لتمس الحاجة الىٰ رده و طرده و ابطاله' فتحير جداً المحدث ابن رشيد مما قاله ابن العربى' فيقول:

" والعجب منه كيف يدعى عليهما ذلك' ثم يزعم انه مذهب باطل' فليت شعرى ! من أعلمه بانهما إشترطا ذلك' إن كان ذلك منقولا فليبين طريقه لننظر فيها' وان كان عرفه بالاستقراء فقد وهم فى ذلك"

تدريب الراوى(١: ٧٢)

ردالزعم بأن العزيز من الأحاديث لا يوجد فى الصحيحين

ولا يظن من هذا أن العزيز من الأحاديث لا وجود له أصلا' لا فى

الصحيحين ولا فى غيرهما، بل منشأ الخلاف فى شرط الشيخين السالف ذكره هل وردعنهما أم لا؟ وهل التزما بذلك أم لا؟ الجواب ظاهر بانهما لم يلتزما بهذا القيد، وان كان كثير من الأحاديث فيهما يتصف بهذا، مع أن بعضاً منها لا يتفق مع هذا الشرط، فلو جعل هذا القيد شرطاً يلزم منه أنهما

لم يوفياه، وهذا يستبعد جدا من مثل هولاء الشيوخ ـ رحمهم اللّٰه تعالىٰ ـ فيقول الحافظ ابو عبداللّٰه بن المواق:

" لا اعلم احداً روى عنهما انهما صرحا بذلك، ولا وجود لها فى كتابيهما، ولا خارجاً عنهما، فان كان قائل ذلك عرفه من مذهبهما بالتصفح لتصرفهما فى كتابيهما، فلم يصب، لان الامرين معا فى كتابيهما، وان كان أخذه من كون ذلك اكثريا فى كتابيهما فلا دليل فيه على كونهما اشترطاه، ولعل وجود ذلك اكثرى انما هو لان من روى عنه اكثر من واحد اكثر ممن لم يرو عنه الاواحد من الرواة مطلقا لا بالنسبة إلىٰ من خرج له منهم فى الصحيحين، وليس من الانصاف التزامهما هذا الشرط من غير أن يثبت عنهما ذلك مع وجود إخلالهما به، لانهما اذا صح عنهما اشتراطهذلك

كان فى إخلالهما به درك عليمها"

قال الحافظ ابن حجر عن بيانه:

" هذا كلام مقبول، وبحث قوى"

تدريب الراوى(١:١٢٦)

الأمر الثانى

يظهر من كلام الحاكم ان يكون كل راوٍ من شيوخ الشيخين إلى صحابى ثقة ومعروفا فى الرواية، ووافقه معه ابن الجوزى فى ذلك، فقال السخاوى فى فتح المغيث (١:٤٧):

" وقال ابن الجوزى: اشترط البخارى ومسلم الثقة والاشتهار"

وادعى ابن طاهر فوق ذلك، فيقول فى"شروط الائمة الستة (ص: ١٧، ١٨):

" إن شرط البخارى و مسلم أن يخرجا الحديث المتفق على ثقة نقلته، إلى الصحابى المشهور من غير اختلاف بين الثقات الأثبات، ويكون اسناده متصلا غير مقطوع، فان كان للصحابى راويان فصا عدا فحسن، وان لم يكن له الا راوٍواحد إذا صح الطريق إلى ذلك الراوى أخرجاه"

والواقع ان هذا الشرط لجميع ما فى الصحيحين من الرواية ليس بصحيح' يقول زين الدين العراقى:

ليس ما قاله بجيد' لأن النسائى ضعف جماعة أخرج لهم الشيخان أو أحدهما"

تدريب الراوى (١: ١٢٥)

يقول العلامة الصنعانى فى توضيح الأفكار (١: ١٠١) بعد بيان العراقى:

قلت: ما هذا مما اختص به النسائى' بل شاركه فى ذلك غير واحد من أئمة الجرح والتعديل' كما هو معروف فى كتب هذا الشأن"

وليعلم أن كثيرا من الجروح مفسرةأيضا' يقول الوزير الصنعانى:

"لا يخفى انه ليس كل من جرح من رجال الصحيحين جرحه مطلقا' بل فيه جماعة جرحوا جرحاً مبين السبب۔

رفـــع شـــبـــهة

ولا يتوهم مما سبق أن الاحاديث الموضوعة' المصطنعةتوجد فى الصحيحين كما يثرثر أعداء الاسلام الذين ينكرون الحديث ويتلفظون' بل انظروا إلىٰ لفظ "الشرط" لانا لو سلمنا بذلك الشرط المذكور لكان

المراد أن جميع ما فى الصحيحين من الروايات صحيحة' ورواتها كلهم لم يتكلم فيهم ولم يجرحوا'

الواقع خلاف ذلك لأن ضعف الرواة يتحقق فى بعض الاسانيد' فلا يمكن أن يجعل ذلك شرطا لكل مافيهما من الروايات لان الشيخين ما قالا فى ذلك شيأ' مع انهما أقرا بتضعيف بعض الرواة' نعم يمكن أن يعترض على الرواية عن الضعفاء' وقد ذكرنا سابقا بالبسط والتفصيل مع دحض الشبهات' ونقول ههنا بالاختصار لمزيد من الاطمينان انهما اشترطا تخريج الحديث الصحيح فقط' فوثوق الرواة واشتهارهم بالأصول والمبادى لم يكن من الشروط' فلو ينجبر ضعف الراوى بالشواهد والمتابعات يكون حديثه صحيحاً' ولأجل ذلك يخرّجان مثل هذه الرواية فى صحيحيهما' كما صرح بذلك الحافظ ابن حجر العسقلانى:

"إن ماقاله ابن طاهر هوالاصل الذى بنياعليه أمرهما'
وقد يخرجان عنه لمرجح يقوم مقامه"

تدريب الروى(١:١٣٥)

وذكر العلامة الحافظ محمد بن ابراهيم الوزيراليمانى فى الروض الباسم (١:٨٣) أن الامام البخارى نص على تضعيف جماعة من الرواة' وخرج منهم فى صحيحه أيضا' ثم قال الوزير اليمانى بعدذلك:

"إن صاحبی الصحیح قد یخرجان من الطریق التی فیها
ضعف لوجود متابعات وشواهد تجبر ذلك الضعف
وان لم تورد تلك المتابعات والشواهد فی الصحیحین
قصداً للاختصار والتقریب علی طلبة العلم، مع أن تلك
المتابعات والشواهد معروفة فی الكتب البسیطة،
والمسانید الواسعة، وربما أشار بعض شراح
الصحیحین إلیٰ شیئ منها"

وقد تكون لحدیث طرق متعددة، بعضها فوق بعض، فیخرجانه بالطریق المختصر، ولوكان فیه راوتكلم فیه، نظرًا إلیٰ علوالاسناد، ویحیدان عن الطریق الآخر الأصح لنزوله، واجتنابا عن التكرار، یقول الحافظ الحازمی فی شروط الأئمة الخمسة(ص:٧٢،٧٣):

"ثم قدیكون الحدیث عند البخاری عالیا، وله
طرق، بعضها أرفع من بعض، غیرأنه یحید
أحیاناً عن الطریق الأصح لنزوله أویسأم تكرار
الحدیث إلی غیر ذلك، وقد صرح مسلم بنحو ذلك"

هل يشترط في جميع رواة الصحيحين الحفظ والاتقان؟

يتضح مما سبق أن كون الراوى ثقة ليس شرطاً لازما لكل راوى الصحيحين' فكيف يلزم على أتباع التابعين وشيوخ الشيخين الحفظ والاتقان ؟ وقد أوضح الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ في هدى السارى ـ مقدمة فتح البارى ـ فى تراجم اكثر أتباع التابعين و شيوخهما: انهم لم يكونوا حفاظًا و متقنين' وهكذا قال الحافظ العلائى بألفاظ واضحة:

"وليس كونه حافظاً شرطاً" تدريب الراوى (١٤٢:١)

و فى مصطلح السلف أن الحافظ: هو من يملى عشرين ألف حديث على الأقل۔ تدريب الراوى (٤٥:١)

ومن المعلوم أن هذاالشرط لايوجد فى كل راومن رواتهم۔

القول المحقق عن شرط الشيخين

إن شرط الشيخين عندنا هو التزام تخريج الأحاديث الصحيحة فى صحيحيهما فقط ودراسات الحاكم والبيهقى و غيرهما و تحقيقا تهم فى ذلك كلها تبتنى على حسن الظن و قلة التتبع والاعتبار' يقول الحافظ ابوبكر الحازمى فى شروط الأئمة الخمسة (ص:٦'طبع لكنو)

"ومنشأ ذلك إما إيثار الدعة و ترك الدأب' وإما حسن
الظن بالمتقدم"

ومن العجب أن هولاء الشيوخ مع انهم يعترفون بانهما
ما قالا فى هذا شيئا' يصرون على انهما التزما بشرائط معينة' وضعوها
بأنفسهم' يقول ابن طاهر:

"اعلم ان البخارى ومسلما ومن ذكرنا بعدهم لم ينقل
عن واحد منهم انه قال:شرطت أن أخرج فى كتابى ما
يكون على الشرط الفلانى' وانما يعرف ذلك من
سبر كتبهم' فيعلم بذلك شرط كل رجل منهم۔ شروط
الأئمة الستة (ص: ١٧)

ومن المعلوم أن هذا السبر يفيد الظن والتخمين فقط' يقول العلامة محمد
امير اليمانى فى توضيح الافكار (١:١١١):'
"انما هو تظنين و تخمين من العلماء انه شرط لهما' إذلم يأت
عنهما تصريح بما شرطاه' نعم مسلم قد أبان فى مقدمة صحيحه من يخرج
عنهم حديثه' "

وكتب نواب صديق حسن خان فى "منهج الوصول إلىٰ اصطلاح
احاديث الرسول(ص:٢٩)

ومن المحقق أن شرط الشيخين لا يعلم' ولا صرحاه
في الصحيحين ولا في غيرهما' بل استخرج الشروط
الحفاظ بالتتبع العميق والاستقراء الكامل بصنيعهما' ولا
يلزم أن مارأوه

شرطا' تقرر هو شرط البخاري ومسلم' فلذااختلفت
انظارهم في هذا الشرط' وردبعضهم علٰى بعض' كما
ردابن طاهر والحازمي على الحاكم فيمازعمه عن
شرطهما' وهو معروف وذكر هم الحافظ ابن حجر في
أوائل هدى الساري مقدمة فتح الباري"

وان العلامة الحازمي ألف كتابا مستقلا في شروط الأئمة الخمسة' البخاري
و مسلم' وابي داؤد' والنسائي والترمذي' فبحث فيه عن هذا الموضوع بغاية
من التفصيل' وسجل في نهاية البحث دراسته في ذلك قائلا:

إن قصد البخاري كان وضع مختصر في الصحيح'
ولم يقصد الاستيعاب لا في الرجال ولا في
الحديث' و إن شرط أن يخرج ما صح عنده' لانه
قال: لم أخرج في هذا الكتاب الا صحيحاً' ولم
يتعرض لشئ اخر" (ص: ٣١)

وفي الصحيح لمسلم(١: ٢٩):

والأحاديث المروية على هذه الشريطة لايبلغ عددها

عشرة الاف حديث(١)

وقدارادمسلم بن الحجاج أن يخرج الصحيح على ثلاثة أقسام فى الرواة'

فلما فرغ من هذا القسم الاول ادركته المنية' وهو فى حدالكهولة ـ رحمه

الله ـ(٢)

"واما شرط مسلم فقد صرح به فى خطبة كتابه"

وليعلم أن ما قاله الحاكم' والبيهقى' وابن طاهر فى مقدمة الصحيح لمسلم

عن شرطهما لم ينقل فيه شيىء ـ

فقصارى البحث أن الحقيقة التى لا تنكر' أنهما التزما على أن

يخرجا فى صحيحيهما ما صحّ عند هما من احاديث الرسول صلى الله عليه

وسلم' ولا فضيلة لهما فى ذلك على من خرج

الصحاح غيرهما مثل الامام ابى حنيفة والإمام بمالك ـ رحمهم الله ـ ومن

ادعى خلاف ذلك فعليه البيان ـ

(١) هذا بناءً على أن مرويات الصحيحين تقل عن عشرة الاف حَديث'

كتب العلامة ابو بكر الحازمى بعد ذكر بيان الحاكم فى" شروط الأئمة

الخمسة (ص:١١'ط: لكهنو):

"فهذا ظن منه بانهما لم يخرجا الاعلى مارسم' وليس

كذلك' فان أقصى ما يمكن اعتباره فى الصحة هو شرط

البخارى، ولا يوجد فى كتابه من

النحو الذى أشار إليه الاالقدر اليسير"

(٢) وإليكم نص العبارة من الصحيح لمسلم(١:٣ـ٥) ثم ألقينا نظر التحقيق والدراسة على ما قيل فى حل تلك العبارة ومفهومها، يقول الامام مسلم ـ رحمه الله:

" إنا نعمد إلى جملة ما أسند من الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فنقسمها على ثلاثة أقسام، وثلاث طبقات من الناس۔

اما القسم الاول فانا نتوخى أن نقدم الأخبار التى هى أسلم من العيوب من غيرها، وأنقى من أن يكون نا قلو ها أهل استقامة فى الحديث، وإتقان لما نقلوا، لم يوجد فى روايتهم اختلاف شديد، ولا تخليط فاحش، فاذا نحن تقصينا أخبار هذاالصنف من الناس أتبعناها أخبارًا يقع فى أسانيد ها بعض من ليس بالموصوف بالحفظ والإتقان، كالصنف المقدم قبلهم، على أنهم و إن

كانوا فيما وصفنا دونهم، فان اسم الستر والصدق وتعاطى العلم يشملهم۔

ثم قال عن القسم الثالث:

فأما ما كان عن قوم هم عند أهل الحديث متهمون

أوعند الاكثر منهم، فلسنا نتشاغل بتخريج حديثهم

ـــــــ وكذلك من الغالب على حديثهم، المنكر،

أو الغلط، أمسكنا أيضا عن حديثهم"

فوقع بين المحدثين اختلاف الاراء فى مفهوم هذه العبارة، يقول العلامة النواوى۔ رحمه الله فى مقدمة شرح الصحيح لمسلم(١٥:١):

"فقال الامامان الحافظان أبو عبدالله الحاكم، وصاحبه ابوبكر البيهقى۔ رحمهما الله تعالى: إن المنية اخترمت مسلما۔ رحمه الله۔ قبل إخراج القسم الثانى، وانه انما ذكر القسم الاول،قال القاضى عياض: وهذا مما قبله الشيوخ، و الناس من الحاكم ابى عبدالله، وتابعوه عليه"

ولكن ما قاله الامام الحاكم لا يتفق مع تصريح الإمام مسلم قط، و هو أمام عينيك، فكيف يصح قوله: " وقد أراد مسلم بن الحجاج أن يخرج الصحيح على ثلاثة أقسام من الرواة، وقد صرح الامام مسلم۔ رحمه الله۔ عن القسم الثالث" فاما ما كان عن قوم ـــــــــ فلسنا نتشاغل بتخريج حديثهم، وكذلك ـــــــــ أمسكنا أيضاً عن حديثهم" ومن البين ان تخريج الأحاديث الصحيحة لا يمكن من رواة متهمين ـــــــــ يقول

العلامة محمد امير اليمانى فى توضيح الأفكار (١: ١٠٧):

"إن تأويل الحاكم بانه انما أتى بأهل الطبقة الأولى غير صحيح، لأنه مسلماً صرح بانه بعد تقصى أخبار أهل الطبقة الاولى ياتى بأهل الطبقة الثانية، والظاهر انه يأتى بهم فى كتابه هذا، لا فى غيره"

وإليكم بحث محقق فى ذلك للقاضى عياض ـ رحمه الله ـ:

وليس الأمر على ذلك، لمن حقق نظره، ولم يتقيد بالتقليد فانك إذا نظرت تقسيم مسلم فى كتابه الحديث على ثلاث طبقات من الناس كما قال، فذكر أن القسم الأول حديث الحفاظ، وذكر أنه إذا انقضى هذا أتبعه بحديث من لم يوصف بالحذق والإتقان، مع كونهم من أهل الستر، والصدق، و تعاطى العلم، ثم أشار إلى ترك حديث من أجمع العلماً او اتفق الاكثر منهم على تهمته، وبقى من اتهمه بعضهم، وصحّحه بعضهم، فلم يذكره هنا، ووجدته ذكر فى أبواب كتابه حديث الطبقتين الأوليين، وأتى بأسانيد الثانية منهما على طريق الاتباع للأولى والاستشهاد، أوحيث لم يجد فى الباب للأولى شيئا، وذكر أقواماً تكلم قوم فيهم، وزكاهم اخرون،

وخرج حديثهم من ضعف او اتهم ببدعة، و كذلك فعل البخارى فعندى انه أتى بطبقاته الثلاث فى كتابه على ما ذكر، ورتب فى كتابه وبينه في تقسيمه، وطرح الرابعة كما نص عليه، فالحاكم تأول أنه إنما أراد أن يفرد لكل طبقة كتابا، ويأتى بأحاديثهم خاصة مفردة، و ليس ذلك مراده، بل إنما أراد بما ظهر من تاليفه و بان من غرضه أن يجمع ذلك فى الأبواب، ويأتى بأحاديث الطبقتين، فيبدأ بالأولى، ثم يأتى بالثانية على طريق الاستشهاد والاتباع، حتى استوفى جميع الأقسام الثلاثة۔

ويحتمل أن يكون أراد بالطبقات الثلاث الحفاظ، ثم الذين يلونهم، والثالثة هى التى طرحها، وكذلك علل الحديث التى ذكر و وعد أنه يأتى بها، قد جاء بها فى مواضعها من الأبواب من اختلافهم فى الأسانيد كالإرسال، والاسناد، والزيادة والنقص، وذكر تصاحيف المصحفين، وهذا يدل على استيفائه غرضه فى تاليفه، وإدخاله فى كتابه كل ما وعدبه،

قال: قال القاضى عياض۔ رحمه اللّٰه۔ وقد فاوضت فى تاويلى هذا ورأيى فيه من يفهم هذا الباب، فما رأيت

منصفاً إلا صوبه، وبان له ما ذكرت، وهو ظاهر لمن تأمل الكتاب مجموع الأبواب۔

ولا يعترض على هذا بما قاله ابن سفيا ن صاحب مسلم: أن مسلماً أخرج ثلاثة كتب من المسندات، أحدها: هذا الذى قرأه على الناس،

والثانى: يدخل فيه عكرمة وابن اسحٰق صاحب المغازى وأمثالهما، والثالث: يدخل فيه من الضعفاء، فانك إذا تأملت ما ذكره ابن سفيان لم يطابق الغرض الذى أشار إليه الحاكم مما ذكر مسلم فى صدر كتابه، فتأمله تجده كذلك إن شاء اللّٰه تعالٰى۔

هذا اٰخر كلام القاضى عياض۔ رحمه اللّٰه تعالٰى۔ وهذا الذى اختاره ظاهر جداً" واللّٰه أعلم

المقدمة للامام النووى على الصحيح لمسلم (١: ٧،٨)

فكيف يجوز أن يقال: إن حديثه صلى الله عليه وسلم لا يبلغ عشرة الاف حديث، وقد روى عنه صلى الله عليه وسلم من الصحابة أربعة الاف رجل وامرأة صحبوه نيفاو عشرين سنةبمكة قبل الهجرة، ثم بالمدينة بعد الهجرة، حفظوا عنه أقواله وأفعاله، ونومه ويقظه، وحركاته وسكونه، وقيامه وقعوده، واجتهاده وعبادته، وسيرته وسراياه، ومغازيه و مزاحه، وزجره وخطبته، وأكله و شربه، ومشيه وسكوته، وملاعبته أهله وتأديبه فرسه، وكتبه إلى المسلمين والمشركين، وعهوده و مواثيقه، وألحاظه و انفاسه، وصفاته هذا سوى ما حفظوا عنه من أحكام الشريعة، وما سألوا عن العبادات والحلال و الحرام، وتحاكموا فيه إليه۔

وقد نقل إلينا انه صلى الله عليه وسلم كان يسير العنق فاذا وجد فجوةنص (١)،وانه صلى الله عليه وسلم مشى على زميل له، وانه صلى الله عليه وسلم مازح ضبيا، فقال: يا ابا عمير: ما فعل النغير، وما زح عجوزا، فقال: إن الجنة لا يد خلها عجوز، وانه صلى الله عليه وسلم يرفع الحسن بن على رضى الله عنه برجليه، فيقول: خزقه، ترق عين بقه، و انه صلى الله عليه وسلم يغط إذا نام، وانه صلى الله عليه وسلم شرب وهو قائم، وانه صلى الله

(١) "العنق": ضرب من "السيرالفسيح" للإ بل و الخيل ۔ المعجم الوسيط مادة عنق، و "الفجو ة " الفرجة وما اتسع من الأ رض ، ونص ناقته: استخرج أ قصى ماعند ها من السير ۔

عليه وسلم بال قائماً من جرح بمأبضه، فى أخبار كثيرة من هذا النوع، يطول شرحه۔

وهؤلاء الصحابة الراوون فى الصفوف أو تبدوا ولم يظهر له رواية ولاحديث، وانه صلى اللّٰه عليه وسلم وقف عام الفتح بمكة، وبين يديه خمسة عشر الف عنان، وقد كان من الحفاظ من حفظ خمسمائة ألف حديث۔

سمعت أبا جعفر محمد بن أحمد الرازى، سمعت أبا عبداللّٰه محمد بن مسلم بن وارة، يقول: كنت عنداسحق بن ابراهيم بنيسابور، فقال رجل من أهل العراق: سمعت احمد بن حنبل يقول: صح من الحديث سبعمائة ألف حديث۔(١)

---

(١) هذا العدد يتضمن أقوال الصحابة و التا بعين أ يضا ، قال البيهقى : " اراد ماصح من الأ حاديث، و أ قا ويل الصحابة والتابعين "

تدريب الراوى، (١:٥٠)

ويقول الشيخ الشاه عبدالعزيز فى بستان المحد ثين (ص: ٢٩):

"وليعلم أن الصحابى إذا اختلف (فى رواية الحديث) فيصيربه حديثا مستقلاً، ولو كانت ألفا ظه، ومعانيه وقصته متحدة، بخلاف عرف الفقهاء فانهم يراعون المعانى فقط، وجينما يتحد المعنى يكون الحديث واحدًا، فلا ينظرون إلى الخصوصيات، وأشياء أخرى سوى المعنى، بل

سمعت ابابكر محمد بن جعفر المزكى' سمعت محمد بن اسحٰق ابن راهويه: يملى سبعين ألف حديث حفظاً۔

سمعت ابابكر بن أبى دارم الحافظ بالكوفة' يقول سمعت إباالعباس احمد بن محمد بن سعيد' يقول: ظهر لأبى كريب بالكوفة ثلث مائة ألف حديث۔

سمعت أبا بكر بن أبى دارم' يقول: كتبت بأصابعى عن أبى جعفر الحضرمى مطين'مائة ألف حديث۔

سمعت ابا اسحق ابراهيم بن محمد بن يحيٰى' سمعت محمد بن المسيب يقول: كنت امشى بمصر وفى كمى مائة جزؤ' وفى كل جزء ألف حديث' وقال: كان فى عصرنا جماعة بلغ المسند المصنف على تراجم الرجال لكل واحد منهم ألف جزء' ومنهم ابواسحق ابراهيم بن محمد بن حمزةالاصفهانى' وابو على الحسين بن محمد بن احمد الماسر جسى۔

والقسم الثانى من الصحيح

الحديث الصحيح بنقل العدل عن العدل' رواه الثقات الحافظون إلى الصحابى' وليس لهذا الصحابى إلا راو واحد۔

يعتنون بمحط الفائدة ومأخذ الحكم فى ذلك والحقيقة أذ ا نظارهم التى تر تكز على الا ستنباط والا ستخراج تستد عى ذلك۔

ومثاله حديث عروة بن مضرس الطائى انه قال: أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بالمزدلفة، فقلت يارسول الله: أتيتك من جبلي طى، أتعبت نفسى، وأكللت مطيتى، ووالله ما تركت من جبل الاوقد وقفت عليه، فهل من حج؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من صلى معنا هذه الصلاة، وقد اتى عرفة قبل ذلك بيوم أوليلة، فقد تم حجه و قضى تفثه

قال الحاكم: وهذا حديث من أصول الشريعة، مقبول، متداول بين الفقهاء للفريقين، ورواته كلهم ثقات، ولم يخرجه البخارى، ولا مسلم فى الصحيحين، إذليس له راوعن عروة بن مضرس غيرالشعبى، وسوى هذا كثير فى الصحابة، كعمير بن قتادة الليثى، ليس له راو غير ابنه عبيد، و أبو ليلىٰ الأنصارى ليس له راو غير ابنه عبدالرحمٰن، وقيس بن أبى غرزة الغفارى، علٰى كثرة روايته، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس له راوغير أبى وائل شقيق بن سلمة، وابووائل من أجلة التابعين بالكوفة أدرك عمر، وعثمان، وعليا فمن بعد هم من الصحابة ـ رضى الله عنهم ـ وأسامة بن شريك وقطبة بن مالك على اشتهار هما في الصحابة ليس لهما راوغير زياد بن علاقة وهو من كبار التابعين، ومرداس بن مالك الأسلمى، والمستورد بن شداد الفهرى، ودكين بن سعيد المزنى، كلهم من الصحابة، وليس لهم راوغير قيس ابن ابى حازم، وهو من كبارالتابعين،

ادرك ابابكر و عمر و عثمان وعليا۔ رضى اللّٰه عنهم۔ وولد فى زمن رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم والشواهد كما ذكرنا كثيرة، ولم يخرج البخارى و مسلم هذا النوع من الحديث فى الصحيح والأحاديث متداولة بين الفريقين نحتج بها بهذه الاسانيد التى ذكرنا ها۔(١)

---

(١) والحق المدهش أن التعارض فے الرأى يقع فے أقوال الحاكم كثيراً، و قد كتبنا سابقا بالوضاحة الكاملة عن تخريج الاحاديث لهذا القسم فى الصحيحين، مما يتضح بذلك جيداً حقيقة ما قاله الامام الحاكم فى هذا الصدد، وصنف المستدرك على الصحيحين بعد تاليف المدخل، و مع ذلك وقع التعارض و التضاد فى كتاباته أيضا، فلم يراع موقفه من شرط الشيخين فى مواضع متعددة كما انه راعاه فى كثير من المواضع، و نذكر جملة من الأحاديث التى ليس لها إلا راو واحد عن الصحابى من "مستدرك الحاكم"۔

(١) حديث عبداللّٰه بن شقيق: ليدخل الجنة بشفاعة رجل من امتى .... المستدرك (١:٣، ٧١)

(٢) وحديث عبدالرحمٰن بن أزهر: إنما مثل العبدالمؤمن حين يصيبه الرعد و الحمى .... المستدرك (١:٧٣)

(٣) وحديث إذا توضأت فخلل الأصابع۔ المستدرك (١:١٨٢)

(٤) وحديث سما سرة، و حديث عمرو بن تغلب عن أشراط الساعة

.... المستدرك (٢:٥'٧)

فقال بعد ذكرها:

"ان هذه الأحاديث من الصحاح' ولم يخرجاها فى صحيحيهما لتفرد راوٍ فيها"۔

وهكذا صرح فى كثير من المواضع ضد مسلكه كما قال بعد هذا الحديث:

"ما جعل اللّٰهأجل رجل بارض الاجعلت له فيها حاجة"

"هذا حديث صحيح على شرط الشيخين' فقد اتفقا جميعاً على إخراج جماعة من الصحابة' ليس لكل واحد منهم إلا راوٍ واحد۔

(المستدرك' (١:٤٢)

ونرى انه تأسى فى ذلك بالقاضى ابن العربى بانه تيقن بانهما التزما هذاالشرط الذى وضعه' فكان يفصح عنه فى مواضع كثيرة بغاية من الوثوق والاعتماد' فاذا رأى ان بعض الروايات فيهما لا تلتئم مع شرطه الموضوع فاضطر إلى الاتهام عليهما بان الاحتجاج منها كان واجبا عليهما' لانها توافق مع شرطهما' وإلا فيعيد دعواه بان التابعى ينفرد فى الرواية عن الصحابى' فلم يخرجاه فيهما۔ فكتب الامام الحاكم بعد حديث شريح بن هائى:

يارسول اللّٰه أى شيى يوجب الجنة؟

عليك بحسن الكلام و بذل الطعام۔

"هذاحديث مستقيم' وليس له علة' ولم يخرجاه' والعلة عند هما فيه: أن هانئى بن يزيد ليس له راوغير ابنه شريح' وقد قدمت الشرط فى أول هذا الكتاب: أن الصحابى المعروف إذا لم نجد له راويًا غير تابعى معروف احتججنا به' وصححنا حديثه' إذا هو صحيح على شرطهما جميعاً' لأن البخارى قد احتج بحديث قيس بن ابى حازم عن مرداس الأسلمى' عن النبى صلى الله عليه وسلم "يذهب الصالحون' واحتج بحديث قيس عن عدى بن عميرة' عن النبى صلى الله عليه وسلم: " من استعملناه على عمل" وليس لهما راوٍ غير قيس بن ابى حازم۔

وكذلك مسلم قد احتج بأحاديث أبى مالك الاشجعى' عن أبيه' و أحاديث مجزاة بن زاهر الاسلمى' عن أبيه' فلزمهما جميعاً على شرطهما الاحتجاج بحديث شريح' عن أبيه' فان المقدام وأباه شريحاً من أكابر التابعين۔ المستدرك (١:٢٣)۔

يا سبحان الله: أنه بين أولاً العلة فى الحديث عنهما حسب

القسم الثالث من الصحيح

اخبار جماعة من التابعين عن الصحابة، والتابعون ثقات الاانه ليس لكل واحد منهم الاالراوى الواحد مثل محمود بن حنين، و عبدالرحمٰن بن فروخ، وعبدالرحمٰن بن سعيد، وزياد بن الحرد و غير هم، ليس لهم راو غير عمرو بن دينار، وهو إمام أهل مكة، وكذلك الزهرى تفرد بالرواية عن جماعة (من) التابعين منهم عمرو بن ابان بن عثمان، ومحمد بن عروة بن الزبير و عقبة بن سويد الانصارى، وسنان بن ابى سنان الدولى وغيرهم۔

زعمه، ثم تصدى للاتهام به عليهما۔

و الواقع أن بيانه هذا يشتمل على التسامح لأن حديث عدى بن عميرة خرجه الإمام مسلم لا البخارى فى صحيحه، وحديث زاهر الاسلمى خرجه البخارى فقط،

وكان الامام الحاكم نص فى هذه الرسالة على انهما ما رويا فى صحيحيهما عن مرداس الأسلمى، وقد اعترف حديثه فى الصحيح للبخارى فى المستدرك، وهكذا قال عن المستورد بن شداد وقطبة بن مالك، وهو ايضا ليس بصحيح، لأن مرويات المستورد رويت فى الصحيح لمسلم عن قيس ابن أبى حازم، ومرويات قطبة بن مالك فيه عن زياد ابن علاقة۔ شروط الأئمة الخمسة للحازمى (ص:١٢، ١٥)

وقد تفرد يحيى بن سعيد الانصارى‘ عن جماعة من التابعين بالرواية‘ منهم يوسف بن مسعود الزرقى‘ وعبدالله بن انيس الانصارى‘ وعبدالرحمٰن بن مغيرة‘ وليس فى الصحيح من هذه الروايات شيئ(١) وكلها صحيحة بنقل العدل عن العدل متداولة بين الفريقين‘ محتج بها۔

---

(١) وليس هذا على الاطلاق‘ لان الأحاديث من القسم الثالث من الصحيح توجد فى الصحيحين ولو كانت قليلة‘ كما صرح العلامة السيوطى۔ رحمه الله۔ فى تدريب الراوى(١٤:١):

" قال شيخ الاسلام فى نكته: بل فيهما القليل من ذلك‘ كعبد الله بن وديعة‘ وعمر بن محمد بن جبير بن مطعم‘ وربيعة بن عطاء"

وهكذارد قول الحاكم هذا السيد الامير الصنعانى فى توضيح الافكار (٩٢:١)

القسم الرابع من الصحيح

هذه الأحاديث الأفراد الغرائب التى يرويها الثقات، العدول، تفردبها ثقة من الثقات، وليس لها طرق مخرجة فى الكتب، مثل حديث العلاء بن عبدالرحمن عن أبيه، عن ابى هريرة ان النبى صلى اللّٰه عليه وسلم قال: اذا انتصف شعبان فلاتصوموا حتى يجيئ رمضان، وقد خرج مسلم أحاديث العلاء اكثرها فى الصحيح' و ترك هذا و أشباهه مما تفردبه العلاء عن أبيه عن ابى هريرة۔

وكذلك حديث ايمن بن نايل المكى، عن ابى الزبير، عن جابر ان رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم كان يقول فى التشهد : بسم اللّٰه وباللّٰه، وايمن بن نايل ثقة مخرج حديثه فى صحيح البخارى، ولم يخرج هذاالحديث، إذليس له متابع من ابى الزبير، من وجه صحيح۔

وكذلك حديث ابى زكير يحيى بن محمد بن قيس، وهو ثقة، مخرج حديثه فى كتاب السلم، عن هشام، عن أبيه، عن عائشة رضى اللّٰه عنها، انها قالت: قال رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم : كلوا البلح بالتمر فان الشيطان اذاراه غضب، وقال عاش بن آدم: حتى اكل الجديد بالحق۔

وسوى هذا القسم كثيرة' كلها صحيحة الاسناد، غير مخرجة

فی الکتابین (١) نستدل بالقلیل الذی ذکرناه علی الکثیر الذی ترکناه۔

القسم الخامس من الصحيح

أحاديث جماعة من الأئمة عن اٰبائهم عن أجدادهم، ولم يتوا تر الرواية عن اٰبائهم وأجد ادهم الا عنهم كصحيفة عمروبن شعيب عن أبيه، عن جده، وبهز بن حكيم، ومعاوية بن حيدة القشيرى، جده، وجد عمروبن شعيب عبدالله بن عمرو بن العاص السهمى، وجده اياس بن قرة بن عبدالله المزنى، جماعتهم صحابيون، وأجدادهم ثقات، وأحفاد هم أيضا ثقات، والأحاديث على كثرتها محتج بها فى كتب العلماء۔

قال الحاكم: فهذه الأقسام مخرجة فى كتب الأئمة الخمسة، محتج بها، وان لم يخرج فى الصحيحين منها حديث لمابيناه فى كل قسم منها (٢)

---

(١) هذا ایضا من تساهله' یقول الحافظ ابن حجر۔ رحمه الله۔:

"بل فيهما كثير منه' لعله يزيد على مائتي حديث' و قد أفردها ضياء الدين المقدسى' و هى المعروفة بغرائب الصحيح"

تدريب الراوى (١٤١:١)

و توضيح الأفكار (٩٢:١)

(٢) قال الحافظ ابن حجرالعسقلانى۔ رحمه الله۔ فى ذلک:

واما القسم المختلف فى صحتها

فالقسم الاول منها المراسيل، وهوقول الإمام التابعى، أوتابع التابعى: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم قرن أوقرنان، ولايذكر سماعه من الذى سمعه فيه۔

فهذه الاحاديث صحيحة عند جماعة أئمة أهل الكوفة كابراهيم بن يزيد النخعى، وحماد بن أبى سليمان، وابى حنيفة النعمان بن ثابت، وابى يوسف يعقوب بن ابراهيم القاضى، ومحمد بن الحسن ومن بعدهم من أئمتهم، يحتج بها عندجماعتهم۔

"ليس المانع من إخراج هذا القسم فى الصحيحين كون الرواية وقعت عن الأب عن الجد، بل لكون الرواى أو أبيه ليس على شرطهما، وإلا ففيهما أو فى أحدهما، من ذلك: رواية على بن الحسين بن على، عن أبيه، عن جده، ورواية محمد بن زريد بن عبدالله بن عمر، عن أبيه، عن جده، ...... رواية حفص بن عاصم بن عمربن الخطاب، عن أبيه، عن جده، وغيرذلك ۔

تدريب الراوى ١ / ١٤١

ومنهم من قال:انه أصح من المتصل المسند (١) فان التابعى اذاروى الحديث من الذى سمعه منه احال الرواية عليه واذا قال:رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم، فانه لايقوله إلابعد اجتهاده فى معرفة صحته۔

والمراسيل واهية عندجماعة أهل الحديث من فقهاء الحجاز غير محتج بها، وهو قول سعيد بن المسيب، ومحمد بن مسلم الزهرى، ومالك بن انس الأصبحى، وعبد الرحمن الاوزاعى، ومحمد بن ادريس الشافعى، واحمد بن حنبل ومن بعدهم من فقهاء المدينة (٢)

---

(١) أرادالحاكم بهذا "عيسى بن ابان" وله مكانة مرموقة بين فقهاء الاحناف، وهومن أخص تلاميذ الإمام محمد، رحمه اللّٰه، ثم اتفق معه فى رأيه فخرالاسلام البزدوى من الفقهاء المتأخرين كماذكر فى كتابه المعروف" اصول الفقه (ص ١٧١) : إذيقول:
"وأما إرسال القرن الثانى والثالث فهوحجة عندنا، وهو فوق المسند، كذلك ذكره عيسى بن أبان"۔

(٢) هذا هوظن الحاكم عن هؤلاء الشيوخ فى ذلك، والواقع لايؤيده، فهم يقتنعون بالاحتجاج بالمرسل والاعتماد عليه غيرالامام الشافعى رحمه اللّٰه، نعم يمكن ان يضعف بعضهم مرسلاً خاصاً ويجعله غير معتبر، فظن الحاكم به ماظن، والا لم ينقل عن أحد منهم رواية عن عدم الاحتجاج بالمرسل بل كانوا يروون

المراسيل ويصححونها، وقد مرسابقا في بيان الحافظ ابن حجر، والسيوطى عن الامام مالك، رحمهم الله، انه ذكرالمراسيل فى الموطا بالكثرة والتوفر، وكان يصححها، ويحتج بها

وعن الامام احمد ـ رحمه الله ـ فى ذلك قولان، فالاشهر منهما أن المراسيل تصح عنده أيضا' ولاتخصيص لهولاء الأئمة عن التلقى بالمراسيل بل كانت بمنزلة الحجية عند الصحابة وأتباعهم بالاتفاق، و قد ذكر الامام ابوداود السجستانى وابن حرير الطبرى إجماع السلف على قبول المراسيل، وصرحا أن الامام الشافعى هوأول من أباها۔

كتب الإمام ابوداود السبحستاني فى رسالته "الى اهل مكة"

"اما المراسيل فقد كان يحتج بها العلماء فيما مضى مثل سفيان الثورى، ومالك، والأوزاعى حتى جاء الشافعى، وتكلم فيه، وتابعه على ذلك احمد بن حنبل وغيره"

توضيح الافكار (١: ٢٩٢)

وقال الإمام ابن جرير الطبرى:

"إن التابعين أجمعوا بأسرهم على قبول المراسيل
ولم يأت عنهم إنكاره، ولاعن واحد من الأئمة
بعدهم الى رأس المائتين"

توضيح الافكار (١: ٢٩١،٢٩٢) وتدريب الراوى (١: ١٩٨) والتمهيد

لابن عبدالبر (١:٤)

واستطرد العلامة ملاعلی القاری فی شرحه لنخبة الفکر قائلاً :

"الذین هم من القرون الفاضلة، المشهودلها من الشارع صلی اللّٰه علیه وسلم، بالخیریة"

شرح نخبة الفکر لملاعلی القاری (ص:١١٢)

وقال الحافظ ابن عبد البرفی التمهید (١:٤)

"کأنه یعنی أن الشافعی أول من أبی من قبول المرسل"

والحقیقة أن الامام الشافعی لایرد المرسل علی الإطلاق، بل یقبل مرسل کبار التابعین إذا قوی بشروط تالیة:

١- بأن یشترکه الحفاظ المأمونون، فیسندون الحدیث بمثل معنی ماروی ـــــــ .

٢- أوبأن یوافقه مرسل غیره ـــــــ .

٣- أوبأن یوافقه قول لبعض أصحاب النبی صلی اللّٰه علیه وسلم ـــــــ .

٤- أوبأن یوافق فتوی کثیر من أهل العلم، وأن یکون اذاسمی من روی عنه لم یسم مجهولاً أومرغوبافیه، واذا شرك أحدًا من الحفاظ فی حدیث لم یخالفه فان لم یتوفرله ذلك ردحدیثه، ومع القبول فی حال الاعتضاد فان الحدیث لایکون فی القوة

كالمسند لما ذكر من الاحتمالات۔

اصول الفقه لمحمد الخضرى (ص : ٢٢٦)

مذهب الامام احمد فى هذا

"ونقل الحافظ ابوالفرج بن الجوزى فى التحقيق عن أحمد، وروى الخطيب فى كتاب الجامع، أنه قال : ربما كان المرسل أقوى من المسند" شرح النقاية لملاعلى القارى (١:٧)

"وقال الفضل بن زياد : سمعت أباعبد الله، وهوأحمد بن حنبل، يقول: مرسلات ابراهيم النخعى لابأس بها"

الكفاية فى علم الرواية للخطيب (ص:٣٨٦)

"وقال الفضل بن زياد: سمعت أباعبدالله يعنى أحمد بن حنبل، يقول: مرسلات سعيد بن المسيب أصح المراسيل"

= أيضا (ص:٤.٤)

ومن المعلوم أن قول ابن الجوزى فى هذ الشأن أهم وأخطر من غيره، لانه كان حنبليا، وصاحب البيت أدرى بمافيه۔

عمل أهل المدينة

وقول الحاكم "المراسيل واهية ...... ليس بصحيح، وممايؤيد ماذهبنا إليه قول الخطيب البغدادى فى الكفاية (ص:٣٨٤)

وحجتهم فيه كتاب الله، وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وهو قوله سبحانه وتعالى، فلولانفرمن كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين"

فقرن اللّٰه تعالى الرواية بالسماع من نبيه صلى اللّٰه عليه وسلم فى خطب ذوات عدد: نضراللّٰه امرأ سمع مقالتى فوعاها حتى يؤديها إلى من يسمعها (١)

"قداختلف العلماء فى وجوب العمل بماهذا حاله، فقال بعضهم: إنه مقبول ويجب العمل به إذاكان المرسل ثقة، عدلا، وهذا قول مالك، وأهل المدينة، وأبى حنيفة، وأهل العراق"

ومن المعلوم أن المدينة المنورة والعراق كانا من مراكز العلوم والمعارف عبر عصر السلف، وكان يقبل أهل المدينة والعراق الأحاديث المرسلة حسب تصريح الخطيب البغدادى ويرون العمل بها واجباً، فعلم بهذا أن المراسيل حجة عندالجمهور۔

(١) يريدالامام الحاكم رحمه اللّٰه، من تلك الاية ومماذكر بعد هامن الاحاديث والعبارة الاستدلال على أن المراسل واهية عندجماعة أهل الحديث، لكنه لم يوضح استد لاله و موقفه فى ذلك، فلاتوجد المطابقة بين الدعوى و دليله، ويمكن أن يقال انه أراد من هذه الاية ومابعد هامن العبارة، حسب مأرى، اثبات السماع فى الرواية فلا

حدثنا ابوالحسن احمد بن عثمان بن يحيى الآدمى ببغداد، ثناالعباس بن محمد الدورى، ثنا محمد بن عمران بن ابى ليلى، ثنا ابن ابى

ينبغى أن تروى رواية بدون سماع، فلايكون المرسل حجة لان السماع لايذكر فى ذلك، وهذا ليس بصحيح' لان التابعى ومن تابعه يروى حديثا بعد ماتحقق لديه سماعه المتصل، والا يصير هو من الكذابين والوضاعين، فضلا عن أن يكون إماماً، وقد صرح الحاكم بنفسه فى حد المرسل قائلا:

"هوقول الامام التابعي أوتابع التابعى: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ......"

ثم ذكرالامام الحاكم ثلاثه أحاديث تمسكا بها على دعواه لكنه لم يفصل طريق الاستدلال بها، ومافهمنا انه كيف استدل بها على عدم الاحتجاج بالمرسل، والواقع أن فى الحديث الاول والثالث لفت النظر فيهما إلى الحزم البالغ فى الفاظ الرواية' والحديث الثانى يحتوى على الخبر' لا، على الحكم، فبرز أثره بان قيدت ودونت ذخائر حديثية فى الكتب و المؤلفات ولم يؤمر فى أحد من هذه الاحاديث بان السماع لولم يذكر فى الرواية لايقبل فالحاصل ان الاستدلال بها على أن المراسيل واهية من غير ذكر وجه الاستدلال لايصح۔

ليلى، عن أخيه عبدالرحمن بن ثابت بن قيس، قال: قال رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم: تسمعون ويسمع منكم، ويسمع من الذين يسمعون من الذين يسمعون منكم ثم يأتى بعد ذلك قوم سمان يحبون السمن، ويشهدون قبل أن يسئلوا۔

حدثنا ابوالعباس بن محمد بن يعقوب، ثنا محمد بن عبداللّٰه بن الحاكم، ثنا ابن وهب، أخبرنى مسلمة بن على، عن يزيد بن واقد، عن حزام بن حكيم، قال: سمعت أنس بن مالك رضى اللّٰه عنه قال: قال رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم: "حدثوا عنى كما سمعتم"

حدثنا على بن ممشاذ، قال: سمعت محمد بن شاذان، سمعت احمد بن سعيد بن صخر، سمعت اباسحق الطالقانى، سمعت ابن المبارك، قلت: الحديث الذى يروى من صلى على أبويه؟ فقال: من رواه؟ قلت: شهاب بن خراش، قال: ثقة' قلت: عن الحجاج بن دينار' فقال: ثقة' عمن؟ فقلت عن النبى صلى اللّٰه عليه وسلم، فقال: إن بين الحجاج بن دينار وبين النبى صلى اللّٰه عليه وسلم مفازة تنقطع فيها أعناق الإبل۔ (١)

---

(١) إن قول ابن المبارك هذا لايتصل بالمرسل بل هو يتعلق بالمنقطع ولوسلمنا انه قال: عن المرسل فلايلزم منه ان المراسيل كلها لايحتج بها عنده، والذى يثبت على الاكثرانه لم يرحديث الحجاج هذا محتجاً به،

وهذا لأن مذهبه عن المرسل كمذهب المجهور وهو صحة المراسيل، وقد صرح الحاكم بنفسه فى" معرفة علوم الحديث (ص ٣٣):

"حدثنا حسن بن عيسى مولى ابن المبارك، قال: حدثت ابن المبارك بحديث لأبى بكر بن عياش، عن عاصم، عن النبى صلى الله عليه وسلم، قال: حسن، فقلت لابن المبارك: إنه ليس عنه إسناد؟ فقال: إن عاصماً يحتمل له أن يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم"

الدلائل على الاحتجاج بالمرسل

وإليكم ثلاث حجج على التمسك بالمرسل، وهى مماذكره العلامة الحافظ محمد بن ابراهيم اليمانى فى كتابه القيم "تنقيح الانظار متن توضيح الافكار (١: ٢٩٠ - ٢٩٣) فقال:

"فاحتج أصحابنا فى ذلك بوجوه"

الاول : الاجماع وهواجماع الصحابة واجماع التابعين، اما اجماع الصحابة فلأنه اشتهر فيهم، وظهر وشاع، ولم ينكر من ذلك أن البراء بن عازب قال فى حضرة الجماعة: ليس كل ما أحدثكم به سمعته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا انا لانكذب۔

الوجه الثانى: أن الادلة الدالة على العمل بخبرالواحد لم تفصل بين كونه مسندا أو مرسلاً۔

الوجه الثالث : ان الثقة إذاقال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جازماً

بذلك، وهويعلم ان من رواه مجروح العدالة كان الثقة قد أغرى السامع بالعمل، بالحديث، والرواية له، وذلك خيانة للمسلمين، لاتصدر عن العدل، ولهذا قبل المحدثون ماجزم به البخارى من التعاليق على أصح الأقوال۔

أقسام المرسل

المرسل عندأهل الاصول على اربعة أقسام:

الاول: ما أرسله الصحابى۔

الثانى : ما أرسله القرن الثانى والثالث كقول التابعى اوتابعه: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويطلق على هذا النوع المرسل عامة لدى المحدثين۔

الثالث: ما أرسله العدل فى كل عصر، وهذا مايسمىٰ معضلاً عندهم۔

الرابع : ما أرسل من وجه واتصل من وجه اخر"۔

اصول البزدوى ص : ١٧١

فالقسم الاول منها مقبول بالاتفاق، ولااعتبار فى ذلك من رأى خلاف ذلك، وهكذا كان القسم الثانى مقبولاً عند أئمةالسلف حتى جاء الامام الشافعى، رحمه الله فأبى صحته، واشترط لقبوله شرائط و ضوابط بديعة ثم اتفق معه بعض المحدثين فى ذلك وخالفه بعضهم بالرد عليه۔

الدليل العقلى على عدم قبول مراسيل التابعين

إن الحافظ ابن حجريقول فى شرح نخبة الفكر (ص: ٥١. ٥٢) فى بيان المرسل:

"وانماذكر فى قسم المردود للجهل بحال المحذوف، لانه يحتمل أن يكون صحابيا، ويحتمل أن يكون تابعيا، وعلى الثانى يحتمل أن يكون ضعيفا، ويحتمل أن يكون ثقة وعلى الثانى يحتمل أن يكون حمل عن صحابى، ويحتمل ان يكون حمل عن تابعى اخر، وعلى الثانى فيعود الاحتمال السابق، ويتعدد، اما بالتجويز العقلى فإلى مالانهاية له، واما بالاستقراء فإلى ستة أو سبعة، وهواكثر ماوجد من رواية بعض التابعين عن بعض"

هذا هوالدليل الذى بينه الحافظ فى ذلك بكل اهتمام والحقيقة انه ضعيف جدا لان هذه الاحتمالات توجد فى مراسيل الصحابة أيضا، فيلزم منه تعطل كثير من الأحاديث والسنن لان سماع الصحابى من الرسول صلى الله عليه وسلم مادام لم يذكر فى الرواية لاتقبل فترد على هذا مع انه لم يسلك إلى ذلك أحدٌ۔

وهناك جم غفير من الصحابة الذين رووا الاحاديث من التابعين،

وكتب أصحاب الحديث فى هذا الموضوع مؤلفات مستقلة مثل" رواية الصحابة عن التابعين" للخطيب "والتقييد والايضاح" للعراقى حينما سمع أن بعض العلماء لايقتنعون برواية الصحابة عن التابعين فالف العراقى ذلك الكتاب، وذكر فيه عشرين حديثا رواها الصحابة عن التابعين وهم سهل بن سعد، وسائب بن يزيد، وجابر بن عبدالله، وعمرو بن الحارث المصطلقى، ويعلى بن امية، وعبدالله بن عمر، وعبدالله بن عباس، وسليمان بن صرد، وابوهريرة، وأنس، وأبوأمامة، وابوالطفيل ـ رضى الله عنهم

التقييد والا يضاح (ص: ٥٩ـ٦٣)

والأمر يقتضى عناية بالغة لان الاحتمال العقلى الذى جعله الحافظ مناطالجهالة الراوى فى الرواية عن التابعين يوجد فى رواية الصحابة عن التابعين ايضا، نعم الوسائط فى مراسيل التابعين كثيرة، وههنا قليلة، لكن الاحتمال لايزول بل يبقى، مع أن التابعين كانوا منا طا للرواية والفتوى، وائمة فى الجرح والتعديل، وقضوا حياتهم فى طلب الحديث ودراسته، و استناروامن منبع النبوة بواسطة الصحابة، و شاهدوا عيون الصحابة، واستفادوا منهم إلى زمن بعيد، ولقبوا بالصيارفة فى الحديث، ونص عنهم الحافظ بانهم حينما يقولون: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيحصل لنا أصل الحديث، واذاقيل لهم عن الاسناد يقولون:

اننانذكر الاسناد عند مانرويه عن واحد، ولانذكر الاسناد عند ما نرويه عن غيرواحد، فيقول الامام الترمذى فى كتاب العلل (٢:٢٣٩):

عن سليمان الأعمش، قال: قلت لابراهيم النخعى: أسند لى عن عبدالله بن مسعود؟ فقال ابراهيم: اذا حدثتكم عن عبدالله فهو الذى سمعت، واذاقلت : قال عبدالله ! فهو عن غيرواحد عن عبدالله۔

وقال الامام الترمذى فى كتابه (٢:٢٣٧)

حدثنا عبدالله بن سوار العنبرى، قال: سمعت يحيى بن سعيد القطان، يقول: ماقال الحسن فى حديثه: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاوجدنا له أصلاً إلاحديثا أوحديثين"

وكتب العلامة السيوطى فى تدريب الراوى (١:٢٠٤)

"وقال رجل للحسن يا اباسعيد؟ إنك تحدثنا، فتقول:قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلوكنت تسنده إلى من حدثك ؟ فقال الحسن: ايها الرجل: ماكذّبنا وكذبنا، ولقد غزوناغزوة إلى خراسان، ومعنا فيها ثلاثمائة من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم"

ومن المعلوم أن الراوى الذى يرسل الرواية عن الثقات وغيرهم لاتقبل روايته بالاتفاق، كما صرح الحافظ ابن حجر ۔ رحمه الله، فى شرح نخبة الفكر (ص : ٥١)

"ونقل ابوبكر الرازى من الحنفية، وابوالوليد الباجى من

المالكية: ان الراوى إذاكان يرسل عن الثقات وغيرهم لايقبل مرسله اتفاقاً"

وإذا كان الأمركذلك فهل يبقى سعة لذلك الاحتمال الذى ذكره الحافظ رحمه الله، عن المرسل؟

تعليقات البخارى ومراسيل التابعين

إن تعليقات الامام البخارى التى رواها الامام بلفظ الجزم يراها المحدثون صحيحة، فيقبلونها، ولو كانت بين الراوى والمروى عنه مفازة تنقطع فيها أعناق الإبل، ومن ناحية أخرى لايعتمدون على مراسيل التابعين الذين يصدق على فضيلتهم" "والذين اتبعوهم باحسان"
أرأيت ان الجزم للامام ابراهيم النخعى والامام حسن اليصرى أينقص من جزم الامام البخارى؟ وأن مراسيلهم لاتبلغ إلى تعليقات الامام البخارى صحة؟

مسلك الامام ابى داؤد فى المرسل

فنظراً إلى ذلك قال الامام ابوداود السبحستانى فى رسالته "الى أهل مكة" (سنن ابى داود (١:٢) عن المرسل خلاف ما قال المحدثون:

"فاذا لم يكن مسند غيرالمراسيل ولم يوجد المسند، فالمرسل يحتج به"

والقسم الثالث من المرسل وهومايقال له "المعلق" والمعضل" في مصطلح المحدثين، يقول الحافظ فى شرح نخبة الفكر (ص: ٥٠) ناقلا عن ابن الصلاح:

"إن وقع الحذف في كتاب التزمت صحة كالبخارى ومسلم فما أتى فيه بالجزم دل على انه ثبت اسناده عنده وانما حذف لغرض من الاغراض"

وقال العلامة عبدالعزيز البخارى فى كشف الاسرار (٣: ٧٢٧):

"وقال عيسى بن ابان: لايقبل إلامراسيل من كان من أئمة النقل مشهورا باخذالناس العلم منه، فان لم يكن كذلك وكان عدلا' لايقبل مسنده، ويوقف مرسله إلى أن يعرض على أهل العلم"

حكم رواية الحديث بحذف الاسناد في عصر نا هذا

يقول العلامة عبدالعزيز البخارى فى كشف الاسرار (٣: ٧٢٧)

إذاقال الانسان فى عصر نا : قال النبى صلى الله عليه وسلم كذا، يقبل ان كان ذلك الخبر معروفا فى جملة الاحاديث، وان لم يكن معروفا لايقبل، لا، لانه مرسل، بل لأن الاحاديث قد ضبطت وجمعت، فمالا يعرفه اصحاب الحديث منها فى وقتنا هذا فهو كذب، وان كان العصر

الذى أرسل فيه المرسل عصرا لم تضبط فيه السنن قبل مرسله"

ومن المعلوم اننانتصدى فى البحث عن ذلك المرسل الذى يقبل عند ذكر الاسناد، وعن ذلك الراوى المرسل الذى لايتصور الكذب والتزوير عنه، لان مثل هذا الراوى حينما يرسل رواية فيكون الدليل على انه حقق فى طريق الاسناد وتيقن على صحة الحديث، والا فمن البين ان الذى لايراعى الحزم والاحتياط فى ذلك لايقبل مسنده أيضا فضلاعن ان يقبل مرسله۔

تعطيـــل كثيـــر مـــن السنـــن

ومماثبت من كلام الامام ابى داود السبحستانى وابن جرير الطبرى عدم الاحتجاج بالمرسل' والأخذبه يخالف ماعليه الأمة' يقول الامام البزدوى فى اصوله (ص:١٧٣)

"وفيه تعطيل كثير من السنن"

واماالخدمات والوظائف التى قام بها الحافظان الدارقطنى والبيهقى فى تأييد مذهب المحدثين، والشافعية و نصرته، فلاتاتى فى حيطة البيان، وقال امام الحرمين:

"مامن شافعى إلاوللشافعى فى عنقه منة الاالبيهقى فان له على الشافعى فى عنقه منة لتصانيفه فى نصرة مذهبه وأقاويله"

طبقات الشافعية الكبرى (٣:٤)

القسم الثانى من الصحيح المختلف

فى صحته

روايات المدلسين اذا لم يذكروا سماعهم فى الرواية فانها صحيحة عند جماعة من قدمنا ذكرهم من أئمة أهل المدينة۔

ومعنى التدليس ان يقول سفيان بن عيينة وهو امام من أئمة أهل مكة: قال الزهرى حدثنى سعيد بن المسيب، او يقول: قال عمرو بن دينار: سمعت جابراً و سفيان بن عيينة، مشهور سماعه منهما جميعًا الاانه لم يذكر السماع فى هذه الرواية، وقد عرف بانه يدلّس فيما يفوته سماعه كما حدثناه ابو طاهر محمد بن احمد الكرابيسى، ثنا ابراهيم بن محمد المروزى، ثنا على بن خشرم، قال: كنا عند سفيان بن عيينة فى مجلسه، فقال: قال الزهرى، فقيل له: حدثكم الزهرى فسكت، ثم قال الزهرى: فقيل له: سمعته من الزهرى؟ فقال: لا، لم اسمعه من الزهرى و لاممن

وكانا يذكران الأسانيد والروايات، ولما ثبت لديهم ان هذا الحديث مثلا ضعيف، فيقولان: انه مرسل او موقوف۔

ومن أعاجيب الزمان أن الذى أنكر المراسيل فهو من أصحاب الحديث، والذى رأى المراسيل واجبةَ للعَمل فهومن أهل الرأى والقياس۔

سمعه من الزهری، حدثنی عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهری۔

وكذلك قتادة بن دعامة و هو إمام أهل البصرة اذا قال: قال انس، او قال: قال الحسن، وهو مشهور بالتدليس عنهما۔

اخبرنی احمد بن محمد العنبری، ثنا عثمان بن سعيد الدارمی، ثنا يعقوب بن ابراهيم الدورقی، ثنا عبد الرحمٰن بن مهدی، قال: سمعت شعبة يقول: كنت انظر إلى فم قتادة، فإذا قال: حدثنا كتبت، واذا لم يقل: لم اكتب۔

فاما أهل الكوفة فمنهم من دلس و منهم من لم يدلّس، و قد دلّس اكثرهم۔

والمدلسون منهم حماد بن ابی سليمان و اسماعيل بن ابی خالد، و غيرهما، فاما الطبقة الثانية مثل ابی اسامة حماد بن اسامة وابی معاوية محمد بن خازم الضرير و غيرهما فان اكثرهم لم يدلّسوا۔

سمعت ابابكر محمد بن داود بن سليمان الزاهد، سمعت احمد بن سلمة، سمعت اباعبيدة بن ابی سفيان يقول: كنا عند ابی سلمة فقال: قال يحيی بن سعيد: فقال له رجل اذكر الخبر فقال: أترونی انی ادلّس لكم والله لان اعفی عن مجلسی هذا أحب الّی من مائة الف حديث، حدثنی يحيی بن سعيد بن قيس الأنصاری، عن سعيد بن المسيب بن حزن القرشی۔

وأخبار المدلسين كثيرة' وضبط الأئمة عنهم مالم يدلسوا' ومالم يدلسوا ظاهر فى الأخبار۔ (١)

---

(١) رأيت۔ يأخى۔ إن الامام الحاكم عدّ حماد بن ابى سليمان من المدلسين' و نفى التدليس من أبى أسامة الضرير' وهذا ليس بصحيح' لان أبا اسامة و ابا معاوية الضرير كانا من المدليس ايضا كما أن حمادا روى حديثا عن استاذه ابراهيم النخعى قائلا "عن ابراهيم" مع انه لم يسمع منه مباشرة بل كانت بينه و بين استاذه واسطة "المغيرة" قاله الامام الشافعى رحمه اللّٰه'

وإلى فضيلتكم النصوص من أهل هذا الفن عن تدليسهما' يقول ابن سعد عن ابى أسامة:

"كان كثير التدليس يدلس و يبين تدليسه"

طبقات المدلسين (ص: ٢٠) و تهذيب التهذيب (٣:٣)

وهكذا قال المعيطى' وصرّح انه ترك هذه العادة أخيرا۔

ميزان الاعتدال (١: ٥٨٨)

وقال يعقوب بن شيبة عن ابى معاوية الضرير:

"ربما دلّس"

ميزان الاعتدال (٤: ٥٧٥)

وهكذا صرّح بتدليسه ابن سعد والدار قطنى۔

فقول ابن سعد فى تهذيب التهذيب (١٣٩:٩)

والدارقطنى فى طبقات المدلسين (ص:٢٥)

و من المعلوم أن هذا التدليس الذى بينه الحاكم يسمى تدليس الاسناد فى عرف المحدثين، و ذكر الخطيب البغدادى فى الكفاية (ص: ٣٦١) أربعة اقوال فى هذا الشأن.

"(١) وقال فريق من الفقهاء وأصحاب الحديث: إن خبر المدلس غير مقبول۔

(٢) وقال خلق كثيرون من أهل العلم: خبرالمدلس مقبول۔

(٣) وقال بعض أهل العلم: إذا دلّس المحدث عمن لم يسمع منه و لم يلقه و كان ذلك الغالب على حديثه، لم تقبل رواياته، واما إذا كان تدليسه عمن قد لقيه وسمع منه فيدلّس عنه رواية ما لم يسمعه منه فذلك مقبول بشرط أن يكون الذى يدلس عنه، ثقة۔

(٤) وقال آخرون: خبر المدلس لايقبل إلا أن يورده على وجه مبين غير محتمل للإيهام ء فان أورده على ذلك قبل، وهذا هوالصحيح عندنا"

ويقول زين الدين العراقى فى توضيح الافكار (٣٥٣:١)

"والٰى هذا ذهب الاكثرون، و ممن رواه عن جمهور أئمة الحديث والفقه والاصول شيخنا ابوسعيد العلائى فى كتاب

القسم الثالث من الصحيح المختلف فيه

خبر يرويه ثقة من الثقات، عن امام من أئمة المسلمين، فيُسنده ثم يرويه جماعة من الثقات فيرسلونه، و مثال ذلك حديث سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضى الله عنهما، عن النبى صلى الله عليه و سلم، انه قال: من سمع النداء فلم يجب فلا صلاة له الا من عذر، هكذا رواه عدى بن ثابت، عن سعيد بن جبير، وهو ثقة، و قد خالفه سائر أصحاب سعيد بن جبير عنه، وهذا قسم مما يكثر، ويُستدل بهذا المثال على الجملة من الاخبار المروية هكذا۔

المراسيل، وهو قول الشافعى، وعلى بن المدينى، ويحيى بن معين، وغيرهم"

رواية المدلسين فى الصحيحين

إن الروايات من هذا النوع توجد كثيرة فيهما، يقول الشيخ ابن الصلاح فى مقدمته (ص: ٣٥):

"وفى الصحيحين وغيرهما من الكتب المعتمدة من حديث هذا الضرب، كثير جدا كقتادة والأعمش والسفيانين، وهشام بن بشير، وغيرهم، وهذا لان التدليس ليس كذبا، وانما هو ضرب من الابهام بلفظ محتمل"

هذه الاخبار صحيحة على مذهب الفقهاء فان القول عندهم قول من زاد فى متن الاسناد إذا كان ثقة۔

فاما أئمة الحديث فأن القول فيها عندهم قول الجمهور الذين أرسلوه لما يُخشٰى من الوهم على هذا الواحد؛ لقوله صلى اللّٰه عليه وسلم: الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين ابعد۔(١)

---

(١) و مماثبت فى بحث المرسل سابقا أن المراسيل تكون من الاحاديث الصحيحة؛ ويجب العمل بها واحتج بها سلفُناالصالح و غالبية الأمة؛ واذا كان الأمر هكذا فلا ينبغى أن يفرق بين من يروى الحديث مسندًا و من يرويه مرسلاً۔

والواقع أن الشيخ تارة يروى الحديث مرسلاً بين ايدى تلاميذه؛ فيروونه مرسلاً ؛ ثم يذكر الاسناد بعد السؤال عنه أويبين بنفسه؛ فيروونه مسندا؛ فكيف وقع التعارض بين هذه الرواية مع انها مسندة فى طريق؛ ومرسلة فى طريق آخر۔

ومن الطرائف ان ذلك الحديث۔ مثلاً۔ لو لم يكن مرسلاً ؛ بل يروى مسندا بذلك الاسناد فهولأ الاَئمةُ يرونه صحيحًا ويعتقدون العمل به ضروريا لكن لما روى ذلك الحديث مرسلاً فيصبح غير مقبول أصلاً عندهم۔

والامام الدارقطنی و البیهقی یضعِّفَان مسندات الاحناف من الاحادیث هکذا بأن هذه الروایة۔ مثلاً ۔ رویت مسندة ومرسلة فتطرق الضعف إلیها بالإرسال فصارغیر مقبول، فکأن شائبة الإرسال قادحة أیضا۔

و مما لاینکر ان اکثر اصحاب الحدیث مشوا علی ذلك مشی الحاکم إلا أن بعض المحققین اختاروا مسلکاً خلاف مسلك الحاکم، یقول الامام النووی فی مقدمة شرح الصحیح لمسلم (۱:۳۲):

"واما اذا رواه بعض الثقات الضابطین متصلاً" وبعضهم مرسلاً" أوبعضهم موقوفا، و بعضهم مرفوعًا، أو وصله هو، أو رفعه فی وقت، وأرسله، أو وقفه فی وقت، فالصحیح الذی قاله المحققون من المحدثین، والفقهاء، وأصحاب الأصول، وصححه الخطیب البغدادی ان الحکم لمن وصله، او رفعه سواء کان المخالف له مثله او أحفظ وانه زیادة ثقة وهی مقبولة"۔

واما جواب ما استدل به الحاکم علی مسلکه من روایة "الشیطان مع الواحد وهو من الاثنین أبعد "فهو ما کتبه الإمام ابویوسف رحمه اللّٰه۔ فی کتابه القیم (الرد علی سیر الاوزاعی ص:۱٤):

"ولحدیث رسول اللّٰه صلی اللّٰه علیه وسلم معانٍ، ووجوه، و

تفسير' لايفهمه ولايبصره إلا من أعانه الله تعالى عليه"

فلو أخذ ذلك المعنى الذى فهمه الحاكم من هذا الحديث فلا تصح رواية فرد أبدًا على هذا الاصل' وهل هى الاثلمة تهدم الاسلام

وجـــود مثـــال هـــذه الاحـــاديـــث فـــى الـــصـــحـــيـــحـــيـــن

ان الروايات التى وقع الاختلاف بين الاصوليين فى وصلها و إرسالها توجد فى الصحيحين' يقول الامير الصنعانى فى توضيح الافكار (١:٩٣) عن الحافظ ابن حجر:

"واما مااختلف فى ارساله و وصله بين الثقات" ففى الصحيحين منه جملة' وقد تعقب الدارقطنى بعضه فى التتبع له"۔

عمل الحاكم خلاف قوله

ومن المحقق ان الامام الحاكم لم يراع أصله هذا فى "المستدرك" فهناك تصريحات وافرة خلاف موقفه هذا' انظر مثلاً قوله بعد حديث ابن عباس:إذا أصابها فى الدم فدينار' واذا أصابها فى انقطاع الدم فنصف دينار"

قال الحاكم:

"قد أرسل هذا الحديث وأوقف أيضا و نحن على

القسم الرابع من الصحيح المختلف فيه

روايات محدث لايعرف ما يحدث به ولا يحفظه كأكثر محدثي زماننا فان هذا القسم يحتج به عند اكثر أهل العلم' واما مالك و ابو حنيفة رحمهما الله۔ فلا يريان الحجة به۔

اما الرواية فيه عن ابی حنيفة فحدثنا ابواحمد محمد بن احمد بن شعيب العدل' ثنا اسد بن نوح الفقيه' ثنا ابو عبدالله محمد بن مسلمة' عن بشر بن الوليد' عن ابی يوسف' عن ابی حنيفة' انه قال: لايحل للرجل أن يروي الحديث الا اذا سمعه من فم المحدث فيحفظه ثم يحدث به۔(١)

أصلنا الذى أصلناه أن القول قول الذى يسند و يصل إذا كان ثقة" المستدرك (١٧٢:١)

وانظر قوله بعد حديث صنقعب بن زهير فی كتاب الايمان (المستدرك ٤٩:١) و بعد حديث ,لا تعلمو العلم لتباهوا به العلماء' فی كتاب العلم (المستدرك : (٨٦:١)

(١) يقول سيد الحفاظ يحيى بن معين توثيقا للامام ابى حنيفه رحمه الله:

"كان ابو حنيفة ثقة' لايحدث إلا بما يحفظ' ولا يحدث بما لا يحفظ" تاريخ بغداد (٤١٩:١٣)

واما الرواية عن مالك فحدثنا ابو عبدالله الحسين بن الحسن بن ايوب' ثنا ابوحاتم الرازى' ثنا ابراهيم بن المنذر الحزامى' ثنا معن بن عيسٰى' قال: سمعت مالك بن انس يقول: لايؤخذ العلم ممن لايعرف ما يحدث به' قال مالك: ولقد أدركت بهذه المدينة أقوامًا لهم فضل و صلاح ما احدث عن واحد منهم حرفًا' قيل: ولم يا عبدالله قال: لانهم كانوا لايعرفون ما يحدثون به۔(١)

القسم الخامس من الصحيح المختلف فيه

روايات المبتدعة وأصحاب الهواء فان رواياتهم عند اكثر أهل الحديث مقبولة إذا كانوا فيها صادقين۔

فقد حدث محمد بن اسماعيل البخارى فى الجامع الصحيح عن عباد بن يعقوب الرواجى' وكان ابوبكر محمدبن اسحٰق بن خزيمة' يقول: حدثنا الصدوق فى روايته' المتهم فى دينه عباد بن يعقوب' و قد احتج البخارى ايضا فى الصحيح بمحمد بن زياد الألهانى' و جرير بن

---

(١) وقال الحافظ السيوطى بعد ذكر مذهب مالك و ابى حنيفة۔ رحمهما الله فى ذلك' فى تدريب الراوى (٢:٩٢):

"وهذا مذهب شديد' وقداستقرالعمل على خلافه' فلعل الرواة فى الصحيحين ممن يوصف بالحفظ لايبلغون النصف"۔

عثمان الرجي، وهما مما اشتهر عنهما النصب (الناصبية واهل النصب المتدينون ببغضة على رضى الله عنه لإنهم نصبوا له اى عادوه) واتفق البخارى و مسلم على الاحتجاج بأبى معاوية محمد بن خازم و عبيدالله بن موسٰى، و قداشتهر عنهما الغلو، و انما جعل هولاء مثالا للاٰخرين۔

فاما مالك بن انس فانه يقول: لايؤخذ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من صاحب هوى يدعو الناس إلٰى هواه، ولامن كذاب يكذب فى حديث الناس، وان كنت لا تتهمه ان يكذب علٰى رسول الله صلى الله عليه وسلم۔

وقد ذكرنا وجوه صحة الأحاديث على عشرة أنواع على اختلاف بين أهله فيه لئلا يتوهم متوهم انه ليس يصح من الحديث الاما أخرجه البخارى ومسلم، فانا نظرنا و تأملنا و وجدنا البخارى قدجمع كتابا فى التاريخ على اسامى من روى عنهم الحديث من زمان الصحابة إلٰى سنة خمس و مائتين، فبلغ عددهم قريبا من أربعين الف رجل و امرأة، المخرج منهم فى الصحيحين للبخارى و مسلم، و قدجمعت أنا أساميهم وما اختلفا فيه، فاحتج به الآخر، فلم يبلغوا ألفي رجل وامرأة ثم جمعت من ظهر جرحه من جملة الأربعين الف، فبلغوا مائتين و ستة و عشرين رجلاً۔

فليعلم طالب هذا العلم ان اكثر الرواة للأخبار ثقات وان الدرجة الأولى منهم محتج به فى الكتابين' وإن سائر هم اكثرهم ثقات' وانما سقط اساميهم من الكتابين الصحيحين للوجوه التى قدمنا ذكرها لايخرج منهم۔(١)

وانا ذاكر بمشيئة الله وحسن توفيقه سبب الجرح وما يوهم انه جرح' وليس بجرح ليوقف على حقيقة الحال۔

---

(١) ان الامام الحاكم اكّد قوله فى المدخل والمستدرك بغاية من التاكيد بان الاحاديث الصحيحة لم تنحصر فى الصحيحين' بل فيهما جزء منها' فكانت الغاية القصوى من تاليف المستدرك ردّ ذلك الزعم الفاسد وابطاله' فيقول الحاكم فى مقدمة" المستدرك (١:٣):

"ولم يحكم واحد منهما انه لم يصح من الحديث غيرما أخرجه' وقد نبع فى عصرنا هذا جماعة من المبتدعة يشمتون برواة الآثار بأن جميع مايصح عندكم من الحديث لايبلغ عشرة الاف حديث' وهذه الأسانيد المجموعة' المشتملة على ألف جزء أو أقل أو اكثر منه' كلها سقيمة غير صحيحة۔

وقد سألنى جماعة من أعيان اهل العلم بهذه المدينة وغيرها أن أجمع كتابا يشتمل على الاحاديث المروية باسانيد يحتج

محمد بن اسماعيل ومسلم بن الحجاج بمثلها إذ لاسبيل إلى إخراج ما لاعلّة له؛ فانهما۔ رحمهما اللّٰه۔ لم يدّعيا ذلك لأنفسهما"

ومن العجيب أن بعض المحدثين الكبار زعموا أن الأحاديث الصحيحة لاتوجد إلا فى الصحيحين؛ ولأجل هذا غضوا الطرف عن كم هائل من الأحاديث الصحيحة فى غيرهما لكن الواقع أن موقف هولأ المحدثين لايتفق مع حقيقة الأمر؛ يقول العلامة النووى فى مقدمة شرح مسلم (١:١٦):

الزم الإمام الحافظ ابو الحسن على بن عمر الدارقطنى۔ رحمه اللّٰه۔ وغيره البخارى و مسلماً۔ رضى اللّٰه عنهما۔ إخراج احاديث تركا إخراجها مع أن اسانيدها اسانيد قد أخرجا لروا تهما فى صحيحيهما بها؛ وذكر الدارقطنى وغيره ان جماعة من الصحابة۔ رضى اللّٰه عنهم۔ رووا عن رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم؛ و رويت أحاديثهم من وجوه صحاح لامطعن فى ناقليها؛ ولم يخرجا من أحاديثهم شيئا؛ فيلزمهما إخراجها على مذهبهما۔

وذكر البيهقى انهما اتفقا على أحاديث من صحيفة همام بن منبه؛ وان كل واحد منهما انفرد عن الآخر بأحاديث منها مع

أن الاسناد واحد۔

وصنف الدار قطنی و ابوذر الهروی فی هذا النوع الذی الزموهما، وهذا الإلزام لیس بلازم فی الحقیقة، فانهما لم یلتزما استیعاب الصحیح بل صح عنهما تصریحهما بانهما لم یستوعباه، وانما قصدا جمع جمل من الصحیح کما یقصد المصنف فی الفقه جمع جملة من مسائله، لا انه یحصر جمیع مسائله"۔

ونقل العلامة السخاوی فی فتح المغیث (١:٣٥) عن ابن الجوزی، و طاهر الجزائری فی توجیه النظر (ص: ٩٣) عن ابن حبان مثل ذلك الالزام عن الشیخین۔

والحقیقة أن منبع سوء التفاهم تسمیتهما بالصحیحین، کما ذکر الأمیر الصنعانی فی توضیح الافکار (١:٥١) عن الدارقطنی حیث یقول:

"وکانه فهم هو۔ الدارقطنی۔ ومن تابعه من التسمیة بالصحیح انه جمیع ما صَحّ، وما عداه حسن، أو ضعیف، فیفید انهما قد حصرا الصحیح"

ویقول الحافظ عبدالقادر القرشی فی الجواهر المضیئة (٤:٥٦٩):

وقد قال الحفاظ: إن مسلما لما وضع کتابه "الصحیح" عرضه علی أبی زرعة الرازی، فأنکر علیه و تغیظ، وقال: سمیته

"الصحيح" فجعلت سُلّما لأهل البدع وغيرهم، فاذا روى لهم المخالف حديثا يقولون: هذا ليس فی الصحيح لمسلم، فرحم الله ابا زرعة، فقد نطق بالصواب وقد وقع هذا"۔

أغلبية رواة الحديث من الثقات

إن عدد الرواة الثقات كثير جدا، فتقبل مروياتهم سواء رُوى حديثهم فی الصحيحين أم فی غيرهما من كتب الحديث، اما عدد رواة الصحيحين فهو يصل إلى الألفين، وقد اعتمد الحفاظ على جميع ماروى من الرواة الثقات، و حكموا بانها من الصحاح، فكيف يصح الادعاء على أن الاحاديث الصحيحة هی ماذكرت فی الصحيحين فقط بل قد رُوى من مؤلفيهما التصريحات بخلاف ذلك، كما ذكر الحافظ ابوبكر الحازمی قول الإمام البخاری فی شروط الأئمة الخمسة (ص:٣١):

"أحفظ مائة ألف حديث صحيح"۔

وليعلم أن هذا من محفوظات الامام البخاری، رحمه الله۔ فقط ويقول الحافظ ابن حجر فی "هدي السارى (ص: ٤٧٠):

فجميع ما فی الكتاب على هذا بالمكرر تسعة آلاف و اثنان، وثمانون حديثا"۔

ويقول الحافظ ابن كثير فی "الباعث الحثيث" (ص ٨):

"ثم إن البخارى و مسلما لم يلتزما بإخراج جميع ما يحكم

بصحته من الأحاديث' فانهما قد صححا احاديث ليست فى كتابيهما' كما ينقل الترمذى وغيره عن البخارى تصحيح أحاديث ليست عنده بل-فى السنن وغيرها"

والحقيقة انهما لم يلتزما استيعاب الاحاديث الصحيحة فى كتابيهما' وانما قصدا جمع جُمَل من الصحيح' كما ينقل الحافظ الحازمى فى شروط الائمة الخمسة (ص: ٣١ , ٣٢) عن الامام البخارى بسند متصل حيث قال:

"لم أخرّج فى هذا الكتاب الاصحيحا' وما تركت من الصحيح اكثر"

ويقول الامام البخارى:

"كنت عند اسحٰق بن راهويه' فقال لنا بعض أصحابنا؛ لو جمعتم كتابا مختصرا لسنن النبى ﷺ' فوقع ذلك فى قلبى' فاخذت فى جمع هذا الكتاب"

فقال الحازمى بعد ذلك:

"قد ظهر أن قصد البخارى كان وضع مختصر فى الصحيح' ولم يقصد الاستيعاب' لا فى الرجال و لا فى الحديث"

واما الامام مسلم- رحمه اللّٰه- فقد صرّح فى الصحيح لمسلم (١٧٤:١):

"ليس كل شيئى عندى صحيح وضعته ههنا' وانما وضعت ههنا

ما أجمعوا عليه"

وقال الحافظ الحازمی فی الشروط (ص؛ ٣٧ , ٣٨):

وقدم مسلم بعد ذلك' الری' فبلغنی انه خرج إلی أبی عبدالله محمد بن مسلم بن وارة' فجفاه و عاتبه علی هذا الكتاب' وقال له نحوًا مما قال ابو زرعة' فاعتذر إليه مسلم' وقال له: انما خرّجت هذا الكتاب وقلت: هو صحاح' ولم أقل: إن مالم أخرّجه من الحديث فی هذا الكتاب ضعيف' ولكنی انما خرّجت هذا من الحديث الصحيح' ليكون مجموعًا عندی و عند من يكتبه عنی' ولا يرتاب فی صحته' ولم اقل: إن ماسواه ضعيف أو نحوذلك' مما اعتذر به مسلم إلی محمد بن مسلم' فقبل عذره و حدّثه"

فخلاصة البحث أن تصريحاتهما هذه فی هذا الصدد ترد مزاعم المبتدعين والذين يتهمو نهما فی ذلك' وإنی اری ان تلك التصريحات لم يطلع عليها الدارقطنی' وابن حبان' والبيهقی و غيرهم' وإلا فلم تكن لهم حاجة الی هذا الاتهام غليهما ولم يعانوا إلی التاليف فی هذا الباب۔

اقوال مخالفة

ومن المؤسف جدا أن بعض العلماء قالوا فی هذا ما يكون خلاف التحقيق و الدراسة علی رغم تلك التصريحات' ففی مقدمة ابن

الصلاح (ص: ١٠) عن الحافظ ابى عبدالله بن الاخرم۔ وهو من أساتذة الحاكم۔ حيث قال:

"قل ما يفوت البخارى و مسلم ممايثبت يعنى فى كتابيهما"

فتأكد من تصريحات الشيخين ركاكة قول ابن الاخرم بأن قال البخارى:

"احفظ مائة الف حديث صحيح و ما تركته من الاحاديث الصحيحة فهى متوفرة۔ وكان مقصدى الأساسى تاليف كتاب مختصر لسنن النبى صلى الله عليه وسلم فقط"

قــول الإمــام الـنــووى

ومما يعجبنا كثيرا أن الامام النووى مع انه نقل اعتذار الامام مسلم من ابن وارة، وذكر الرد على الدارقطنى وغيره فى ذلك، كتب فى مقدمة شرح مسلم (١:١٦):

"لكنهما اذا كان الحديث الذى تركاه، أو تركه أحدهما مع صحة اسناده فى الظاهر اصلاً فى بابه، و لم يخرجا له نظيرا، ولا مايقوم مقامه، فالظاهر من حالهما انهما اطلعا فيه على علة ان كانا روياه، ويحتمل انهما تركاه نسيانا، أو إيثارًا لترك الإطالة، أو رأيا ان غيره مما ذكراه يسد مسده، أو لغير ذلك، والله اعلم"

انظر أنه أعرب عما كان فی موضع الاحتمال و غضّ البصر عما كان بيّنًا، مع أن تصريحات الإمام البخاری رويت فی هذا، فبينها الحافظ ابن حجر فی مقدمة فتح الباری (ص:٥) حيث قال البخاری:

"وما تركت من الصحيح اكثر، و تركت من الصحيح حتی لايطول"

بيــان ابــن الـصــلاح

و كتب ابن الصلاح فی مقدمته (ص: ٩ , ١١):

"إذا وجدنا فيما نروی من أجزاء الحديث و غيرها حديثا صحيح الاسناد ولم نجده فی احد الصحيحين، ولا منصوصًا علی صحته فی شيئی من مصنفات أئمة الحديث، المعتمدة، المشهورة، فإنا لانتجاسر علی جزم الحكم بصحته"

"ثم إن الزيادة فی الصحيح علی ما فی الكتابين يتلقاها طالبها مما اشتمل عليه احد المصنفات المعتمدة، المشهورة لأئمة الحديث، كأبی داود السجستانی، وابی عيسٰی الترمذی، وابی عبدالرحمٰن النسائی، وابی بكربن خزيمة، وابی الحسن الدارقطنی وغيرهم، منصوصًا علی صحته فيها، ولايكفی فی ذلك مجرد كونه موجودًا فی كتاب ابی داود، و كتاب الترمذی، و كتاب النسائی، وسائر من جمع فی كتابه بين

الصحيح وغيره"

والحقيقة ان الشيخ ابن الصلاح قد صدرت منه خطايا أصولية' أساسية فى علوم الحديث' فمست الحاجة إلى أن ألفت كتب و رسائل مستقلة للإشارة إلى عثراته و التنبيه عليها' وقام بهذا العمل الجليل مختلف العلماء' فألف العلامة مغلطاى "اصلاح ابن الصلاح" والحافظ ابن حجر العسقلانى "النكت على ابن الصلاح" , يقول الحافظ زين الدين العراقى فى التقييد و الايضاح (ص:٤):

"الا ان فيه غير موضع قد خولف فيه' وأما كن أخر تحتاج إلى تقييد و تنبيه"

ومن أعظم أخطاء ه قوله بان حديثا صحيح الاسناد لم نجده فى احد الصحيحين ولا منصوصًا على صحته فى شيئى من مصنفات أئمة الحديث' المعتمدة' المشهورة فانا لانتجاسر على جزم الحكم بصحته۔

ولا يخفى عليك ايها الدارس ان الشيخ قد أغلق به باب التحقيق والدراسة' فمن أجل ذلك اعترض عليه من لخّص كلامه۔

وقال الحافظ ابن حجر فى تدريب الراوى (١:١٤٥):

"قد اعترض على ابن الصلاح كل من اختصر كلامه"

وقال النووى فى التقريب (١:١٤٣) بعد ذكر قول ابن الصلاح:

"والاظهر عندى جوازه لمن تمكن و قويت معرفته"

وقال الحافظ زين الدين العراقى فى التقييد والايضاح (ص:١٢):

"وما رجحه النووى هو الذى عليه عمل أهل الحديث"

وحقق على ذلك الحافظ ابن حجر فى "النكت" بالرد على ابن الصلاح وهو مذكور فى توضيح الافكار و فى تدريب الراوى (١:١٣٧)، وإليك نصه:

"اما الكتاب المشهور، الغنى بشهرته عن اعتبار الاسناد منا إلى مصنفه، كالمسانيد والسنن، ممالايحتاج فى صحة نسبتها الى مؤلفها، إلى اعتبار اسناد معين، فان المصنف منهم إذا روى حديثا، ووجدت الشرائط فيه مجموعة، ولم يطلع المحدث، المتقن، المطلع فيه على علة لم يمتنع الحكم بصحته، ولو لم ينص عليها أحد من المتقدمين۔

ثم إن ما اقتضاه كلامه من قبول التصحيح من المتقدمين ورده من المتأخرين، قديستلزم رد ما هو صحيح، و قبول ماليس بصحيح، فكم من حديث حكم بصحته إمام متقدم اطلع المتأخرفيه على علة قادحة تمنع من الحكم بصحته، ولاسيما إن كان ذلك المتقدم ممن لايرى التفرقة بين الصحيح والحسن كابن خزيمة و ابن حبان"

وقد عرّف ابن الصلاح الحديث الصحيح فى مقدمته (ص:٧,٨) بقوله:

”اما الحديث الصحيح فهو الحديث المسند الذى يتصل اسناده بنقل العدل الضابط، عن العدل الضابط إلى منتهاه، ولايكون شاذا ولامعلّلاً“

فنحن نقول: فلابد على ابن الصلاح أن يحكم على صحة ذلك الحديث الذى يوافق تعريف الصحيح هذا، وإلا لايصدق على جميع أفراده فلايكون جامعًا، فهذا ليس بصحيح۔

حكم أحاديث السنن وابطال زعم ابن الصلاح

واما قول ابن الصلاح ”ولايكفى فى ذلك مجرد كونه موجودًا فى كتاب ابى داود، و كتاب الترمذى، و كتاب النسائى، وسائر من جمع فى كتابه بين الصحيح وغيره“ فليس بصحيح، لانه يبتنى على الامتياز بين الصحيح والحسن، وهو مصطلح المتأخرين، ومقصود ابن الصلاح من ذلك أن التصحيح اذا لم يرد عن الكتب المعتبرة فالحديث يكون من الحسان لامن الصحاح، كما قال بنفسه فى مقدمته (ص:١٧ , ١٨):

”كتاب ابى عيسىٰ الترمذى أصل فى معرفة الحديث الحسن، وهوالذى نوّه باسمه، واكثر من ذكره فى جامعه“

وكتب عن سنن ابى داؤد:

"ماوجدناه فی کتابه مذکورًا مطلقا، و لیس فی واحد من الصحيحين، ولانص على صحته أحدٌ ممن يميز بين الصحيح و الحسن، عرفنا بانه من الحسن عند ابی داود"

كأن ابن الصلاح يريد أن ينفذ مصطلحه المخترع على المتقدمين، والواقع ان الحسن قسم من أقسام الصحيح، فتسميته حسنا بالعدول عن الصحيح مغالطة لفظية، ولامزية فی ذلك سوى الهجوم و السطو والصولة على قدر تلك الكتب الحديثية و مكانتها، و قد مرّ سابقا نص الحافظ الذهبی بأن الحسن قسم من اقسام الصحيح، و نقل الحافظ ابن تيمية إجماع الأمة الا الإمام الترمذی، على انه قسم من الصحيح (فتح المغيث، ص:١٧)

وكتب ابن الصلاح في مقدمته (ص:١٩):

"من أهل الحديث من لايفرد نوع الحسن، ويجعله مندرجًا فی أنواع الصحيح، لاندراجه فی انواع مايحتج به، وهو الظاهر من كلام الحاكم ابی عبدالله الحافظ فی تصرفاته، وإليه يؤمی فی تسميته كتاب الترمذی بالجامع الصحيح، واطلق الخطيب ابوبكر ايضا عليه اسم الصحيح، و على كتاب السنن"

ولنعم ماقال السيوطی فی التدريب (١:١٦١):

"وحينئذ يرجع الأمر فی ذلك إلى الاصطلاح، ويكون الكل

صحيحًا فى الحقيقة"

والعجب على ابن الصلاح انه حكم بالعموم على السنن بأن حديثا صحيح الاسناد لوروى فى أحدها فلا ينبغى أن يحكم على صحته مادام لم ينص على صحته الائمة المتقدمون، لكنه استثنى و خص منه صحيح ابن خزيمة، حيث يقول ـ مقدمته (ص:١١):

"ويكفى مجرد كونه موجودًا فى كتب من اشترط منهم الصحيح فيما جمعه ككتاب ابن خزيمة"

وقد مرّ سابقا التصريح من الحافظ ابن حجر بان الحسن قسم من الصحيح عند ابن حبان و ابن خزيمه، أرأيتنى ان ابن خزيمة لما لم يفرق بين الحسن والصحيح فكيف يصح الادعاء على أن ما يرويه يكون صحيحًا لا حسنا؟ , و فى صحيحى ابن خزيمة و ابن حبان يوجد كثير من الأحاديث التى لا تفوق عن درجة الحسن و فق مصطلح المتأخرين، كما ان الامام الترمذى حكم بالصحة على كثير من الاحاديث مع انها كانت من الحسان عند المتأخرين۔

وفى توضيح الافكار (١١٩:١) عن الحافظ ابن حجر , انه قال:

"فكم فى كتاب ابن خزيمة من حديث محكوم بصحته، وهو لايرتقى عن رتبة الحسن، و كذا فى صحيح ابن حبان، و فيما صححه الترمذى من ذلك جملة"

ومن المعلوم ان الحسان من الاحاديث توجد كثيرا فى الصحيحين، كما يقول الامام الترمذى فى منهج الوصول (ص:١٤):

"أحاديثهما صحيحة أوحسنة" "

ويقول المحدث امير الصنعانى فى توضيح الافكار (١٠٧:١):

"إن صحيح مسلم، فيه الصحيح والحسن، بصريح ما قاله"

والذى يستدعيه العدل أن الامتياز بين الصحيح والحسن كما يلاحظ فى كتب السنن حسب مصطلح الحسن هكذا ينبغى ان يراعى فى الصحيحين، و صحيح ابن خزيمة، و صحيح ابن حبان، و بين جميع المستخرجات على الصحيحين، لان بعض الاحاديث منها يكون صحيحا و البعض يكون حسنًا، فالذى يكون صحيحا يسمى صحيحا، والذى يكون حسنا، يسمى حسنا، أو أن الحديث الذى ذكر فى ما ألف على ترتيب الأبواب الفقهية يحكم على صحته مادام لم يرو عنه التضعيف من الأئمة النُّقاد، لأن من الف كتابه على هذا الترتيب يشترط عليه تخريج الأحاديث الصحيحة فى كتابه، و قد سبق التصريح قبل ذلك فى بيان الحاكم، و يقول الحافظ السيوطى فى التدريب (١٧٢:١) بكل صراحة:

"إن المصنف على الابواب إنما يورد أصح مافيه ليصلح للاحتجاج"

ويقول ابن عبدالبر فى ضوء هذا الاصل:

ذكر انواع الجرح و صفته و طبقات المجروحين

فأول انواعه وضع الحديث على رسول الله صلى الله عليه و سلم، وقد صحت عنه الروايات انه قال: من كذب علّى متعمدا فليتبوأ مقعده من النار،

حدثنا ابو العباس محمد بن يعقوب، ثنا العباس بن الوليد بن

"كل ماسكت عليه ابو داود، فهو صحيح عنده"

تدريب الراوى (١٦٩:١)

ونظرًا لهذا الاصل حكم الحاكم والخطيب على جامع الترمذى بالصحة، كما قالا عن سنن النسائى:

"كتاب النسائى صحيح كله"

زهر الربى للسيوطى (ص:٥)

ومن المؤسف جدا ان بعض الكتب مثل صحيح ابن خزيمة وغيره يصحَّح ما فيها من الاحاديث بمجرد انها سميت ب"الصحيح" و من ناحية أخرٰى لا يحكم بصحة ذلك الحديث، الذى يكون صحيح الاسناد، مع أن النصوص فى ذلك تنقل عن الأئمة المحدثين۔

مزيد البيروتی، ثنی ابی، ثنا الاوزاعی، حدثنی حسان بن عطية، عن ابی كبشة، عن عبدالله بن عمرو أن رسول الله صلی الله عليه وسلم قال: بلغوا عنی ولواية، وحدثوا عن بنی اسرائيل ولا حرج، و حدثوا عنی، ولا تكذبوا علیّ، فمن كذب علیّ متعمدا فليتبوأ مقعده من النار۔

و ارتكب هذه الكبيرة جماعة، منهم قوم من الزنادقة مثل المغيرة بن سعيد الكوفی، وابی عبدالرحيم الكوفی، و محمد بن سعيد الشامی، المصلوب فی الزندقة، تشبهوا بالعلماء فوضعوالحديث وحدثوا به ليو قعوا الشك فی قلوب الناس۔

فمما روی محمد بن سعيد المصلوب، عن حميد، عن انس، ان رسول الله صلی الله عليه وسلم قال: انا خاتم النبيين، لانبی بعدی إلا أن يشأ ا لله، فوضع هذا الاستثناء لما كان يدعو إليه من الالحاد والزند قة والدعوة إلی المتنبی (هكذا و لعله التنبی)۔

أخبرنی ابو الحسن محمد بن يعقوب الخافظ، ثنا محمد بن عبدالله بن عبدالسلام، ثنا احمد بن سليمان الرهاوی، ثنا ابوالنعيم، ثنا حماد، عن ابن عون قال: قال ابراهيم النخعی: اياكم والمغيرة بن سعيد وابا عبدالرحيم فانهما كذابان۔

قال محمد بن عبدالله البيروتی، سمعت جعفر بن ابان، الخافظ، سمعت نميرا، يقول: مغيرة بن سعيد هذا كان شاعرا مشعبذا، و كان ابو

عبدالرحيم زنديقًا قتلهما خالد بن عبدالله القسرى، وأحرقهما بالنار۔

سمعت اباالعباس السيارى، سمعت ابا الوجه، سمعت عبدان، ذكر عبدالله بن المبارك هذا عند ذكر الزنا دقة وما يضعون من الأحاديث۔

و منهم قوم وضعوا لهواهم يدعو الناس إليه، اخبرنا ابوعلى الحسين بن على الحافظ، ثنا احمد بن على المثنى، ثنا هارون بن معروف، ثنا سفيان بن عيينه عن هشام بن محبر، عن طاووس، عن ابن عباس رضى الله عنهما، قال: انا كنا نحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا لم يكذب علينا، فلما ركب الناس الصعب والذلول تركنا الحديث عنه۔

ومن هذه الطبقة جماعة منهم من أقر على نفسه بذلك، سمعت ابا الوليد حسان بن محمد الفقيه، ثنا الحسن بن سفيان، ثنا ابونعيم الحلبى، ثنا عبدالله بن لهيعة، قال: سمعت شيخا من الخوارج تاب أو رجع وهو يقول: بأن هذه الأحاديث دين فانظروا عمن تأخذون دينكم فإنا كنا إذا هوينا امرًا صيرناه حديثا۔

سمعت عبدالعزيز بن عبدالملك الابرى، سمعت اسماعيل بن محمد النحوى، سمعت المحاملى، سمعت ابا الغيناء يقول: انا و الجاحظ وضعنا حديث فدك و ادخلناه على الشيوخ ببغداد فقبلوه الا ابن

ابی شیبة العلوی، فانه قال: لایشبه اخر هذا الحدیث أوله فأبٰی ان یقبله، و کان ابوالعیناء یحدث بهذا بعد ماتاب۔

اخبرنی اسماعیل بن احمد الجرجانی، ثنا ابونعیم، ثنا عمار بن رجاء، عن سلیمان بن حرب، قال: دخلت علی الشیخ وهو یبکی، فقلت له: وما یبکیك، قال: وضعت أربع مائة حدیث وادخلتها فی برنامج الناس، فلا ادری کیف أصنع۔

ومنهم جماعة وضعوا الحدیث حسبة کما زعموا، یدعون الناس إلی فضائل الاعمال مثل أبی عصمة نوح بن ابی مریم المروزی، و محمد بن عکاشة الکرمانی، و احمد بن عبداللّٰه الجوباري، و محمد بن القاسم الطایکانی ومامون بن عبداللّٰه الهروی و غیرهم

سمعت ابا بکر محمدبن احمدبن بالویه، ثنا عبداللّٰه بن احمد بن حنبل، ثنا عبیداللّٰه بن عمر القواریری، سمعت یحیی بن سعید یقول: مارأیت الکذب فی أحدٍ اکثر منه فیمن ینسب إلٰی خیر۔

حدثنا دعلج بن احمد السنجری ببغداد، ثنا احمد بن علی الأبار، ثنا الولید بن شجاع، ثنا الاشجعی، سمعت سفیان یقول: إن هم الرجل أن یکذب فی الحدیث وهو فی جوف بیت اظهراللّٰه علیه۔

حدثنا الزبیر بن عبدالواحد الحافظ بأسداباد، حدثنا محمد بن الحسن بن قتیبة، ثنا محمد بن المتوکل، ثنا یحیی بن سلیمان، ثنا عبیداللّٰه

بن عمر، قال: قال ابن سيرين: ان الرجل ليحدثنى بالحديث فما اتهم ولكن اتهم من حدثه، وان الرجل ليحدثنى بالحديث فلا اتهم من حدثه ولكن اتهمه هو۔

سمعت محمد بن يونس المقرى، قال: سمعت جعفر بن احمد بن نصر، سمعت ابا عمارة المرورى، يقول: قيل لأبى عصمة من أين لك، عن عكرمة، عن ابن عباس فى فضائل القرآن سورة سورة وليس عند أصحاب عكرمة هذا، قال: إنى رأيت الناس قدأعرضوا عن القرآن و اشتغلوا بفقه ابى حنيفة ومغازى محمد بن اسحق فوضعت هذا الحديث حسبة (١)

---

(١) إن الامام الحاكم أوّل من بيّن هذه الرواية عن الإمام أبى عصمة المروزى، فروى عنه ابن الصلاح، فاستمر النقل فى كل عصر حتى رواه بحر العلوم عبدالعلى، والشيخ ابو الحسنات عبدالحى، المحلى من غير شبهة، لكن الحقيقة انها قصة مخترعة عنه، لا أصل لها فى الواقع، فمن أجل ذلك يحق لنا أن نلقى عليه نظرة التحقيق والدراسة بالبسط و التفصيل:

وللبحث ناحيتان نقلية و عقلية

أما عن النقلية

فهذه الرواية منقطعة لان أبا عمار المروزى قد توفى سنة ٢٤٤ھ (شذرات الذهب، ٢:١٠٥) وتوفى ابوعصمة سنة ١٧٣ھ (دول الاسلام للذهبى ١:٨٨) عند الذهبى، و قال ابن حبان فى كتاب الثقات (٧:٥٤١) سنة ١٥٣ھ، فظهر الفرق فى تاريخ وفاتهما باحد و سبعين سنة حسب تصريح الذهبى، وباحد و تسعين سنة حسب بيان ابن حبان، ولم يعدّ أحدٌ أبا عمار من المعمرين، وما بيّن نفسه أن بيان أبى عصمة هذا ممن سمع؟ ولو سلّمنا انه كان من المعمرين و أن عمره يوم توفى أبو عصمة كان لائقا للسماع، يبقى الانقطاع علٰى حاله، لانه لم يقل: انه سمع منه بنفسه، بل ذكر الرواية بصيغة "قيل" وهى تدل على الضعف صراحة۔ ومن قال لأبى عصمة؟ وكان هو موجوداً فى ذلكِ الوقت؟ فهذا مما لم يذكر فى الرواية، و من المتيقن انه لم يكن هناك موجودًا والاقال قيل لأبى عصمة و انا حاضر، ولو كان موجودًا هناك فلم لايذكر اسم السائل، فَقُصَارَى الكلام أن هذه الرواية مناطها على بيان رجل مجهول، وهو لايعتبر فى الجرح، ولعل الحافظ الذهبى القى عباء هذا الاتهام على عاتق الحاكم لعدم صحة الرواية مع انه كان متشددًا على الحنفية حيث يعتاد برواية الجروح عن الأئمة الحنفية بالتتبع والاستقراء، يقول الذهبى فى ميزان الاعتدال (٤:٢٧٩):

"وقال الحاكم: وضع ابو عصمة حديث فضائل القرآن"

الطويل"

فهذا الاسلوب يؤيد ماقلنا' والا قال الذهبی: إن إقرار ابی عصمة علی وضع الحديث ثابت' هذا كله من الناحية النقلية۔

واما البحث من الحيثية العقلية فهی أن الإمام أبا عصمة كان تلقی الفقه من الإمام الأعظم' وعلّم المغازی من ابن اسحق' كما صرح به الحافظ السمعانی فی كتاب الانساب (٣:١٧٥) تحت لفظ "الجامع":

"وكان له اربعة مجالس' مجلس للأثر' و مجلس لأقاويل أبی حنيفة' و مجلس للنحو' و مجلس للأشعار"

ويقول صدر الأئمة موفق بن احمد: ان المغازی كانت تذكر فی مجلس الحديث' فانظر۔ ايها الدارس۔ ان من كان يشترك فی دوائر دراسية للإمام الأعظم فی الفقه و لابن اسحاق فی المغازی كيف يعرب التنفر و الاستنكار عن هذا الشغل علی الآخرين۔

والحقيقة أن مؤهلات ابی عصمة العلمية و عبقرياته يعترف بها معارضوه والمؤيدون' يقول الحاكم:

"ابو عصمة مقدم فی علومه"

تهذيب التهذيب (١٠:٤٨٨)

وبدأ الذهبی ترجمته فی ميزان الاعتدال (٤:٢٧٩) بهذه

الالفاظ:

”نوح بن ابى مريم يزيد بن عبدالله‘ ابو عصمة المروزى‘ عالم أهل مرو“

وقدروى عنه الأئمة الكبار‘ كما قال الحافظ فى تهذيب التهذيب (١٠:٤٨٧)

”قال العباس بن مصعب: وروى عنه شعبة‘ وابن اسحاق“

وقال الحافظ عبد القادر القرشى فى الجواهر المضيئة (٢:٨):

”وروٰى عنه نعيم بن حماد شيخ البخارى فى اٰخرين‘ قال الامام احمد بن حنبل: كان شديدًا على الجهمية“

وكان يذكر بلقب ”الجامع“ فى دنيا العلم بعلوّ كعبه وسعته العلمية‘ فقال الحافظ ابن حجر:

”يعرف بالجامع لجمعه العلوم“

لسان الميزان (٦:٧٤٦) ط: حيدر آباد دكن

انظر۔ ايها الدارس۔ أن جميع المحدثين لما اعترفوا بجامعيته العلمية‘ فالامام احمد بن حنبل يشهد على صحة اعتقاده‘ ويروى عنه شعبة‘ وابن المبارك‘ وابن جريج‘ و شيوخ البخارى و مسلم‘ ورُويت مروياتُه فى المسند لاحمد‘ و فى جامع الترمذى وسنن ابن ماجة‘ فهل يتصور وضع الحديث بمثل هذا الرجل الذى له مكانة سامية فى الاؤساط

العلمية۔

والحقيقة أن هذه الواقعة كانت لميسرة بن عبدربه، الذى كان معروفًا فى وضع الحديث، وقد انتسبت إلى الإمام ابى عصمة خطأ، كما صرّح بذلك الإمام الذهبى فى ميزان الاعتدال (٤: ٢٣٠):

"قال محمد بن عيسى بن الطباخ: قلت لميسرة بن عبدربه: من أين جئتَ بهذه الأحاديث: من قرأ كذا كان له كذا، قال: وضعته أرغب الناس، قال ابن حبان: كان ممن يروى الموضوعات عن الاثبات، ويضع الحديث، وهو صاحب حديث فضائل القرآن الطويل، وقال ابوداود: أقرّ بوضع الحديث".

إن حديث فضائل القرآن الطويل ليس بمتعدد بل هو واحد فقط، فكيف يصح أن يقال: إن له وضاعين، ومن المدهش جدا ان الامام الحاكم اتهم الإمام أباعصمة بوضع الحديث رغم هذه الصراحة والوضاحة۔

ومما لايخفى علينا أن الجْرح فى حقه من بعض المحدثين قد ذكرها الذهبى فى ميزان الاعتدال، والحافظ ابن حجر فى تهذيب التهذيب، لكن كلها ليست بفاحشة و لا بشديدة، مع أنها مبهمة غير مفسرة، والذى يظهر بعد دراستها على الاكثر أن وقعت منه الأخطأ و

العثرات فی روایة الحدیث، لأن الحدیث لم یکن له فنا مستقلا فلا یحتج بما روی عنه، نعم نروی منها علی سبیل الاستشهاد والاعتبار، کما صرح به الحافظ ابن عدی:

"وهو مع ضعفه یکتب الحدیث" میزان الاعتدال (٤:٢٧٩)

وقد روی الحافظ الذهبی فی ترجمة الحافظ حلیمی فی تذکرة الحفاظ (٣:١٠٣٠، رقم: ٩٥٨) حدیثا عنه باسناد عالٍ:

"انا نوح بن ابی مریم، عن یزید الرقاشی، عن انس ابن مالك۔ رضی اللّٰه عنه۔ قال: قال رسول اللّٰه صلی اللّٰه علیه وسلم: لصاحب القرآن دعوة مستجابة عند ختمه۔

ثم قال الذهبی: "نوح الجامع مع جلالته فی العلم تُرك حدیثه، و کذلك حدیث شیخِهِ مع عبادته، وکم من إمام فی فن، مقصر عن غیره کسیبویه مثلاً، إمام فی النحو، لا یدری ما الحدیث؟ و وکیع امام فی الحدیث ولا یعرف العربیة، و کأبی نواس، رأس فی الشعر، عری عن غیره، و عبدالرحمٰن بن مهدی إمام فی الحدیث، لا یدری ما الطب قط؟ و کمحمد بن الحسن رأس فی الفقه،لا یدری ماالقراآت؟وکحفص إمام فی القراء ة، تالف فی الحدیث، و للحروب رجال یعرفون بها، و فی الجملة ما أوتوا من العلم إلا قلیلا"

فثبت بهذا انه ليس بوضاع للحديث بل ترك حديثه لا نه لم يكن من رجال الحديث' والا فلو كان وضاعًا للحديث لما ذكر الذهبى الاعتذار من قبله بل صرّح علٰى ذلك' فعند الذهبى له مكانة مثل سيبويه' و وكيع' و أبى نواس' و عبدالرحمن بن مهدى' و محمد بن الحسن و حفص' كما تدل عليه العبارة السالفة الذكر۔

ويا للأسف اننا لانجد ترجمة الإمام ابى عصمة مفصلاً فى كتاب مع بذل الجهود و التتبع الكامل الاشيئا من التفصيل فى ميزان الاعتدال للذهبى۔ وتهذيب التهذيب للحافظ العسقلانى' وهما مغروفان فى التشدد على الحنفية' و هذا مما يعترف به تلاميذ هما العباقرة' يصرح العلامة تاج الدين السُبكى فى طبقاته عن الذهبى' والعلامة السخاوى فى الدررالكامنة عن أستاذه ابن حجر' كما كتب قاضى القضاة ابوالفضل محب الدين محمد بن الشحنة فى مقدمة شرحه على الهداية' عن الحافظ ابن حجر' أنه قال:

"وكان كثير التبكيت فى تاريخه' على مشايخه' وأحبابه' وأصحابه لا سيما الحنفية' فانه يظهر من زلاتهم و نقائصهم التى لايعرى عنها غالب الناس ما يقدر عليه' و يغفل ذكر محاسنهم و فضائلهم إلا ما ألجأته الضرورة إليه فهو سالك فى حقهم ما سلكه الذهبى فى حقهم و حق الشافعية' حتى قال السبكى: إنه

لا ينبغى أن يؤخذ من كلامه ترجمة شافعى ولاحنفى، و كذا
لاينبغى أن يؤخذ من كلام ابن حجر ترجمة حنفى متقدم و لا
متأخر"

ذيل تذكرة الحفاظ مع التعليقات للكوثرى (ص:٣٢٨)

ولدينا۔ ايها الدارس۔ كتابان للحافظين من المتقدمين فى
الجرح و التعديل، وهما طبقات ابن سعد، و كتاب الأسماء والكنى
للحافظ أبى بشير الدولابى، وليس فيهما فى ترجمة نوح بن أبى مريم
شيئى مما يدل على جرحه۔ طبقات ابن سعد (٣٧١:٧) و كتاب
الاسماء والكنى (٣١:٢)

وقد اعترف الحافظ ابن حجر بانحراف ابن سعد من أهل العراق
طبعًا، ويتأكد ذلك من كلامه عن أئمة العراق فى الطبقات، وهكذا ذكر
ترجمته مفصلاً عبدالقادر القرشى فى الجواهر المضيئة (٢:٤'٤:٦٧)
والعلامة محمود بن سليمان الكفوى فى كتائب أعلام الأخيار (مخطوط
فى مكتبة تونك) بعد الحافظين ابن حجر والذهبى، لكن لم ينقل منهم شئ
من الجرح فى حقه۔

وكتب صدر الأئمة موفق بن أحمد فى مناقب أبى حنيفة (١١١:٢):

"وابو عصمة نوح بن أبى مريم، إمام أهل مرو، و لقب
بالجامع، لانه كان له أربعة مجالس، مجلس للمناظرة، و مجلس

لدرس الفقه، و مجلس لمذاكرة الحديث، و معرفة معانيه، و المغازی، و مجلس لمعانی القرآن و الأدب و النحو، و قیل: کان ذلك یوم الجمعة، و قال أبوسهل خاقان: انما سمی نوح "الجامع" لانه کان له أربعة مجالس مجلس للأثر، و مجلس لأقاویل أبی حنیفة، و مجلس للنحو، و مجلس للأشعار، وکان من الأئمة الکبار، ولجلالة قدره روی عنه شعبة، وابن جریج وهما هما، ومع هذه الجلالة لزم أبا حنیفة، و روی عنه الکثیر، ولما مات قعد ابن المبارك علٰی بابه ثلاثة أیام یعنی للتعزیة۔ رحمه اللّٰه۔"

هذا وقد طوینا کشحًا عن کثیر من الابحاث خوفا للإطناب و رومًا للاختصار، ومع هذا۔ فیمانری۔ فوائد، ومزایا، و نوادر کثیرة لطلاب هذا الفن۔

محمد عبدالرشید النعمانی

قد فرغت من ترجمته إلی العربیة صباح یوم السبت بتاریخ ٢٢ من ربیع الاول ١٤١٤ه، وقدکنت بدأت فی شهرذی الحجة سنة ١٤١٤ه، ولله الحمد علی ذلك

محمد طارق الاتکی، المتعلم فی قسم التخصص فی الفقه بجامعة دارالعلوم کراتشی۔

ومنهم جماعة وضعوا الحديث للملوك فى الوقت مما تقربوا به اليهم'

حدثنا ابو احمد على بن محمد المروزى' ثنا احمد بن كبير البغدادى' مولى بنى هاشم' سمعت داود بن رشيد يقول: دخل ابراهيم بن غياث بن ابراهيم على المهدي' وكان يعجبه الحمام الطيارة التى تجيئى من الأماكن البعيدة' فروى حديثا أن النبى صلى اللّٰه عليه وسلم قال: لا سبق الا فى خف' أو حافر' أو نصل' أو جناح' قال: فأمر له بعشرة آلاف درهم فلما قام و خرج قال: اشهد أن قفا هذا قفا كذاب على رسول اللّٰهﷺ واللّٰه ما قال رسول اللّٰهﷺ جناح ولكن أراد هذا أن يتقرب الينا' يا غلام: اذبح الحمام فذبح الحمام في الحال۔

سمعت احمد بن محمد بن زنيج' سمعت ابا العباس محمد بن عبدالرحمٰن الدغولى' سمعت ابا بكر بن ابي خيثمة يقول: دخل غياث بن ابراهيم على المهدى فذكر الحكاية وزاد: فقيل يا امير المؤمنين: و ما ذنب الحمام قال من أجلهن كذب هذا على رسول اللّٰهﷺ۔

حدثني احمد بن محمد بن و كيع' حدثني داود بن سليمان القطان' ثنا عبداللّٰه بن عبدالرحمٰن السمر قندي' ثنا هارون بن ابي عبداللّٰه عن ابيه قال: قال ابن المدينى: الا ترى ما يقول لى هذا يعني مقاتل قال: ان شئت و ضعت لك احاديث في القياس: قال: قلت: لا حاجة لي فيها۔

ومن هذا الطبقة ميسرة بن عبد ربه و زياد بن ميمون و ابو البختري وهب و عمر القاضى و ابو دادسليمان بن عمرو النخعي و اسحق بن يحيى الملطي والحسين بن علوان و غيرهم ممن يطول ذكرهم في هذا الموضع۔

ومنهم جماعة وضعوا الحديث في الوقت لحاجتهم اليه حدثني ابو بكر محمد بن المؤمل بن الحسن بن عيسى، ثنا الفضل بن محمد الشعراني، ثنا ابراهيم بن عبدالله الجنيد، ثنا عبيد بن اسحق القيسى الكوفي، ثنا سيف بن عمر التميمي، قال كنت عند سعد بن طريف فجاء ابنه من الكتاب فقال مالك قال ضربني المعلم فقال لأ جزينهم اليوم حدثني عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ معلمو صبيانكم شرار أقلهم رحمة لليتيم واغلظهم على المسكين۔

وقيل لمامون بن عبدالله بن احمد المروي الا ترى الى الشافعي والى من تبع له بخراسان۔ فقال حدثنا احمد بن عبدالله بن معدان الأزدي عن انس قال قال رسول الله ﷺ يكون في امتي رجل يقال له محمد بن ادريس اضر على امتي من ابليس و يكون في امتي رجل يقال له ابوحنيفة هو سراج امتي۔

و قيل لمحمد بن عكاشة الكرماني ان عندنا قومًا يرفعون ايديهم في الركوع و بعد رفع الرأس من الركوع فقال حدثنا المسيب بن واضح،

ثنا عبدالله بن المبارك عن يونس بن يزيد عن الزهری عن انس رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: من رفع يديه في الركوع فلا صلوٰة له۔

وكل من رزق الفهم في نوع من العلم و تأمل هذه الأحاديث علم انها موضوعة على رسول الله ﷺ۔

ومنهم قوم من السؤال و المتكدين يقفون في الأسواق والمساجد و المحافل فيضعون في الوقت على رسول الله ﷺ بأسانيد صحيحة قد حفظوها فيذكرون الموضوعات بتلك الأسانيد۔ اخبرنی الزبير بن عبدالواحد الحافظ، ثنا ابراهيم بن عبدالواحد البلدي سمعت جعفر بن محمد الطيالسی يقول: صلى احمد بن حنبل و يحيى بن معين في مسجد الرصافة فقام بين ايديهما قاص فقال حدثنا احمد بن حنبل و يحيى بن معين قالا حدثنا عبدالرزاق ثنا معمر عن همام بن منبه عن ابي هريرة قال قال رسول الله ﷺ من قال لا اله الا الله يخلق من كل كلمة منها طير منقاره من ذهب وريشه من مهرجان و اخذ من قصته نحواً من عشرين ورقة فجعل احمد ينظر الى يحيى ويحيى ينظر الى احمد فقال انت حدثته بهذا فقال والله ما سمعت به الا هذه الساعة قال فسكتا جميعا حتى فرغ من قصته واخذ قطاعه ثم قعد ينتظر بقيتها فقال له يحيى بن معين بيده اي تعال فجاء متوهما لنوال يجيزه فقال له يحيى بن معين: من حدثك بهذا

الحديث فقال يحيى بن معين و احمد بن حنبل فقال انا يحيى بن معين وهذا احمد بن حنبل ما سمعنا بهذا قط في حديث رسول الله ﷺ فإن كان ولا بد والكذب فعلى غيرنا فقال له انت يحيى بن معين قال نعم قال له لم ازل اسمع ان يحيى بن معين احمق، ما علمته الا الساعة فقال له يحيى بن معين وكيف علمت اني احمق فقال كأن ليس في الدنيا يحيى بن معين واحمد بن حنبل غير كماء كتبت عن تسعة عشر احمد بن حنبل ويحيى بن معين غير كماء فوضع احمد كمه في وجهه وقال دعه يقوم فقام كالمستهزي بها اخبرني ابو نصر احمد بن سهل الفقيه يخارى ثنا صالح بن محمد بن حبيب الحافظ البغدادي حدثني مومل بن مهاب، قال دخل رجل ويزيد بن هرون قاعد فجعل يسأل الناس فلم يعط فقال حدثنا يزيد بن هرون عن شريك عن مغيرة عن ابراهيم، قال اذا سال السائل فلم يعط فليكبر عليهم ثلاثا وجعل يقول الله اكبر الله اكبر الله اكبر، ثم مرفذكرناه ليزيد بن هرون فقال كذب علّى الخبيث ما سمعت بهذا قط۔

وقام رجل فجعل يقول حدثنا يزيد بن هرون عن ذيب بن ابي ذيب فضحك يزيد بن هرون فلما قمنا تبعناه فقال ويحك ليس اسمه ذيب انما هو محمد بن عبدالرحمٰن فقال له اذا كان اسم ابيه ابوذيب فأي شيئ يكون اسمه الاذيب۔

سمعت الشيخ ابا بكر احمد بن اسحق الفقيه قال خرجنا و نحن

ببغداد من مجلس ابراهيم بن ابي اسحق الحربي و معنا جماعة من الغرباء فيهم رجل كثير المجون فبينا نحن نمشي اذا استقبلنا امرد وضيئ الوجه فتقدم هذا الغريب اليه و قال السلام عليك فلما صافحه قبل بين عينيه وخده ثم قال ثنا اسحق بن ابراهيم الدبري بصنعاء، ثنا عبدالرزاق، ثنا معمر عن الزهري عن سالم عن ابيه قال قال رسول اللهﷺ اذا احب احدكم اخاه فليعلمه انه يحبه۔ فقال الشيخ ابوبكر فلما انصرف الينا قلت له: الا تستحيي تلوط و تكذب في الحديث فقال ياسيدي والحديث كما يجيئ، فهذه الطائفة كلها كذبت على رسول اللهﷺ۔

الطبقة الثانية من المجروحين

قوم عمدوا الى احاديث مشهورة عن رسول اللهﷺ وضعوا اليه غير تلك الأسانيد فركبوها عليه ليستغرب بتلك الأسانيد منهم ابراهيم بن اليسع وهو ابن حية من اهل مكة يحدث عن جعفر بن محمد الصادق و هشام بن عروة فيركب حديث هذا على حديث ذلك۔ و كذلك حماد بن عمروالنصيبي و بهلول بن عبيد واصرم بن حوشب و غير هم۔

الطبقة الثالثة من المجروحين

قوم من اهل العلم حملهم الشره على الرواية، عن قوم ماتوا قبل ان يولدوا مثل ابراهيم بن هدية و غير هم۔

سمعت ابا العباس محمد بن يعقوب سمعت العباس الدوري

سمعت يحيى بن معين يقول: كان شيخ عند درب ابي الطيب يروي عن الاوزاعي يقول ثنا ابوعمر رحمه الله فاختلفنا اليه فقعد يومًا في الشمس فنظرنا في صحيفته فإذا في الصحيفة ثنا اسماعيل بن عبدالله بن سماعة عن الأ وزاعي قال فتر كنا صحيفته و تر كناه۔

سمعت ابا نصر احمد بن سهل الفقيه ببخارى، سمعت صالح بن محمد بن الحافظ، سمعت مؤمل بن شهاب، سمعت يزيد بن هارون يقول كان عندنا شيخ بواسط يحدث بحديث واحد عن انس بن مالك، فخدعه بعض اصحاب الحديث فاشترى له كتاباً من السوق، في اوله: حدثنا شريك، و في آخره: اصحاب شريك الأعمش و منصور و هؤ لأ فجعل يحدث يقول: ثنا منصور و ثنا الاعمش قال فقيل له: اين لقيت هؤلآء فأخذ كتابه فقيل: لعلك سمعت هذا من شريك فقال الشيخ: اقول لكم الصدق: سمعت هذاَ من انس بن مالك عن شريك۔

اخبرني ابو على الحافظ ثنا محمد بن على البيرومى ثنا سليمان بن عبدالحميد النهرانى ثنا محمد بن صالح ثنا اسماعيل بن عياش قال: كنت في العراق فأتاني اهل الحديث فقالوا: ههنا رجل يحدث عن خالد بن معدان فأتيته فقلت له: اي سنة كتبت عن خالد بن معدان فقال سنة ثلاث عشرة يعني ومائة۔ فقلت: انت تزعم انك سمعت من خالد بن معدان بعد موته بسبع سنين، قال اسماعيل: مات خالد سنة ست و مائة۔

سمعت ابا على الحافظ يقول: لما حدث عبدالله بن اسحق الكرماني، عن محمد بن ابى يعقوب أتيته فسألته عن مولده، فذكر انه ولد سنة احدى و خمسين و مائتين فقلت له: مات محمد بن يعقوب الكرماني قبل ان تولد بتسع سنين فاعلمه۔

قال الحاكم ابو عبدالله: ولما قدِم علينا ابو جعفر بن محمد بن حاتم الكشى وحدث عن عبد بن حميد، سألته عن مولده فذكر انه ولد بسنة ستين و مائتين فقلت لأصحابنا: سمع هذا الشيخ من عبد بن حميد بعد موته بثلاث عشرة سنة۔

وهذا النوع من المجروحين فيهم كثرة ولقد لقيت انا في رحلتي منهم جماعة ظهرت احوالهم۔

الطبقة الرابعة من المجروحين

قوم عمدوا الى احاديث صحيحة عن الصحابة رفعوها الى رسول اللهﷺ كأبى حذافة احمد بن اسمعيل السهمي، روي عن مالك، عن نافع، عن ابن عمر ان رسول اللهﷺ قال: الشفق: الحمرة وهوفي الموطأ عن نافع عن ابن عمر قوله۔ و يحيى بن سلام البصري روى عن مالك عن وهب بن كيسان عن جابر ان النبيﷺ قال كل صلوٰة لايقرأ فيها بفاتحة الكتاب فهي خداج إلاخلف الإمام وهو في الموطأ لمالك عن وهب بن

كيسان عن جابر قوله واشباه هذا كثيرة فيستشهد بهذا على سائر الروايات۔

الطبقة الخامسة من المجروحين

قوم عمدوا الى احاديث مروية عن التابعين، ارسلوها عن رسول اللهﷺ، فزادوا فيها رجلاً من الصحابة، فوصلوها مثل ابراهيم بن محمد المقدسي روى عن الفريابى عن الثوري عن الأعمش عن ابي ظبيان عن سلمان ان النبيﷺ قال: ليس شيئ خير من الف مثله الا الإنسان، والحديث في كتاب الثوري عن الاعمش عن ابراهيم عن رسول اللهﷺ مرسلاً۔ وعلى هذا النوع جماعة يستشهد به على الجملة۔

الطبقة السادسة من المجروحين

قوم، الغالب عليهم العبادة والصلاح ولم يتفرغوا الى ضبط الحديث و حفظه والإتقان فيه واستخفوا بالرواية و ظهرت احوالهم۔

سمعت ابا العباس محمد بن يعقوب سمعت ابا العباس بن محمد الدوري سمعت خلف بن سالم يقول: من استخف بالحديث استخف به الحديث۔

قال الحاكم ابو عبدالله: هذه الطبقة فيهم كثرة و اكثرهم زهاد و عباد۔

وهذا ثابت بن موسى دخل على شريك بن عبدالله القاضي والمستملي بين يديه و شريك يقول: ثنا الأعمش عن ابي سفيان عن جابر قال قال رسول الله ﷺ و لم يذكر المتن فنظر الى ثابت بن موسى قال: من كثر صلٰوته بالليل حسن وجهه بالنهار وانما اراد: ثابت بن موسى لزهده و ورعه فظن ثابت بن موسى انه روى الحديث مرفوعًا بهذا الإسناد و كان ثابت يحدث به عن شريك عن الأعمش عن ابي سفيان عن جابر و ليس له أصل إلامن هذا الوجه و عن قوم من المجروحين فسرقوه من ثابت بن موسٰى فرووه عن شريك۔

سمعت ابا على الحافظ سمعت ابا العباس محمد بن عبدالرحمٰن الفقيه سمعت محمد بن عبدالله بن قهزاد سمعت عبدان' سمعت ابن المبارك يقول: كنت ولو خيرت بين ان ادخل الجنة و بين ان القى عبدالله بن مجرد لاخترت ان القاه ثم ادخل الجنة فلما لقيته كانت بعزة احب الي منه۔

اخبرنا ابواسحق ابراهيم بن اسمعيل القاضي ثنا عثمان بن سعيد الداري ثنا عمرو بن محمد الناقد سمعت و كيعا يقول وساله رجل فقال يافلان: تعرف حديث سعيد بن عبيد الطائي عن الشعبي في رجل حج عن غيره ثم حج عن نفسه۔ فقال من يرويه قلت: وهب بن اسمعيل قال ذاك رجل صالح وللحديث رجال۔

سمعت ابابكر محمد بن احمد بن بالويه ثنا عبدالله بن احمد بن عبدالله ثنا عبيدالله بن عمر القواريري سمعت يحيى بن سعيد القطان يقول: ما رأيت الكذب في احد اكثر منه فيمن نسب الى الخير۔

الطبقة السابعة من المجروحين

قوم سمعوا من الشيوخ وا كثروا عنهم ثم عمدوا الى احاديث لم يسمعوا من اولئك الشيوخ، فحدثوا بها ولم يميزوا بين ماسمعوا و بين مالم يسمعوا وقد وردوا خراسان فكلما رأوا في هذه البلاد حديثًا عن شيخ كانوا كتبوا عنه سرقوه و حدثوا به فظهر ذلك في حديثهم۔ وقد رأينا في عصرنا منهم جماعة من اعيان الغرباء من اهل العلم فعلوا ذلك۔

سمعت ابا العباس محمد بن يعقوب سمعت العباس بن محمد الدوري سمعت يحيى بن معين يقول: قال لي هشام بن يوسف: جاء نى مطرف بن مازن فقال اعطني حديث ابن جريج و معمر حتى اسمعه منك فأعطيته فكتبه عنى ثم حمل يحدث بها عن معمر نفسه و عن ابن جريج قال هشام: انظر في حديثه فهو مثل حديثى سواء ۔ فأمرت رجلاً فجاء ني بأحاديث مطرف بن مازن فعارضت بها فإذا هي مثلها سواء، فعلمت انه كذاب۔

سمعت ابا عبدالله محمد بن العباس العصمى يقول لما ورد احمد بن محمد المنكدري هراة نزل قصر جدنا محمد بن عصم فورد

على اثره ابو جعفر محمد بن عبدالرحمٰن الأرزناني الحافظ فروى المنكدري احاديث حدث بها الأرزناني عن رجل عن شيوخ المنكدري فصعدت القصر يومًا من الأيام (فوجدت) بين يدي المنكدري حديث الأرزناني وهو يتتبع تلك الأحاديث و ينقلها الى درج في يده،

الطبقة الثامنة من المجروحين

قوم سمعوا منا كتباً مصنفة من شيوخ ادر كوهم و لم ينسخوا اسماعاتهم عند السماع و تهاونوا بها الى ان طعنوا في السن و سئلوا الحديث فحملهم الجهل و الشره على ان حدثوا بتلك الكتب من كتب مشتراة' ليس لهم فيها سماع ولابلاغ وهم يتوهمون انهم في رواياتهم صادقون۔وهذا النوع مما كثر في الناس و تعاطاه قوم من اكابر العلماء والمعروفين بالصلاح وكل من طلبه في زماننا عاينه،

الطبقة التاسعة من المجروحين

قوم ليس الحديث من صناعتهم ولا يرجعون الى نوع من الأنواع العشرة التي يحتاج المحدث الى معرفتها ولا يحفظون حديثهم يجيئهم طالب العلم فيقرأ عليهم ماليس من حديثهم فيجيبون و يقرون بذلك وهم لايدرون۔

اخبرني احمد بن حاتم الكشانى ببخاري ثنا عمر بن محمد

البختري ثنا عمرو بن علي، سمعت يحيى بن سعيد يقول: كنا عند شيخ من اهل مكة انا و حفص بن غياث و اذا ابو شيخ جارية بن هرم يكتب عنه فجعل حفص يضع له الحديث و يقول حدثتك عائشة بنت طلحة عن عائشة ام المؤمنين بكذا فيقول حدثك سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله فلما فرغ ضرب حفص بيده الى ألواح جارية بن هرم فمحاها فقال جارية: تحسدونني فقال له حفص: لا ولكن هذا يكذب فقلت ليحيى: من الرجل؟ فلم يسمه فقلت له يومًا يا اباسعيد لعلي كتبته عن هذا الشيخ ولااعرفه قال: هو موسى بن دينار۔

حدثني احمد بن الحسن الأصفهاني عن ابي حاتم سمعت ابي يقول: دخلت الكوفة فحضرني اصحاب الحديث وقد تعلقوا بوراق سفيان بن وكيع، فقالوا افسدت علينا شيخنا و ابن شيخنا قال فبعث الى سفيان بتلك الأحاديث التي ادخلها عليه وراقه ليرجع عنها فلم يرجع عنها فتركه۔

حدثني محمد بن يعقوب الحافظ قال سئلت ابن نميرعن قيس بن الربيع فقال: كان له ابن، هو آفته، نظر أصحاب الحديث في كتبه فأنكروا حديثه، و ظنوا ان ابنه قد غيرها۔

سمعت ابا اسحق ابراهيم بن محمد بن يحيى سمعت ابا العباس محمد بن اسحق سمعت ابا يسار سمعت احمد بن حنبل يقول: عن

غياث بن داود الأودى، عن الشعري، عن على رضي اللّٰه عنه قال: لا يكون مهراً اقل من عشرة دراهم فصار حديثًا۔

الطبقة العاشرة من المجروحين

قوم كتبوا الحديث و رحلوا فيه و عرفوا به فتلفت كتبهم بانواع من التلف الحرق او الهدم او النهب او الغرق او السرقة و كلما سئلوا عن الحديث حدثوا بها من كتب غيرهم او من حفظهم على التخمين، فسقطوا بذلك۔ منهم عبداللّٰه بن لهيعة المصري على محله و علو قدره۔

سمعت ابا على الحافظ سمعت ابا العباس الثقفي سمعت قتيبة بن سعيد، يقول: حضرت موت ابن لهيعة فسمعت ابن سعد يقول: ماخلف بعده مثله۔

حدثنا ابوجعر محمد بن محمد بن عبداللّٰه البغدادى بنيسابور، ثنا يحيى بن عثمان بن صالح، ثنا ابي ثنا ابراهيم بن اسحق القاضى بمصر۔ قال: انا حملت رسالة الليث بن سعد الى مالك بن انس فجعل مالك يسألنى عن ابن لهيعة و اخبره بحاله فجعل يقول: و ابن لهيعة ليس يذكر الحج فسبق الى قلبي انه يريد مشافهته والسماع منه۔

قال الحاكم ابو عبد اللّٰه: و قد روى عن مالك عن ابن لهيعة حديث وهو على جلالته احرقت كتبه بمصر وذهب حديثه فحدث من حفظه وحدث بالمناكير فصار في حدمن لايحتج بحديثه۔

وكان احمد بن حنبل رحمه الله يقول: سماعُ عبد اللّٰه بن المبارْك واقرانه الذين سمعوا من ابن لهيعة قبل وفاته بعشرين سنة، صحيح"۔

حدثنا ابوالحسن احمد بن عبدوس الغنوي ثنا عثمان بن سعيدالدارمي، يقول قلت ليحي بن معين: كيف رواية ابن لهيعة عن ابي الزبير عن جابر، فقال: ابن لهيعة ضعيف الحديث۔

سمعت ابا زكريا يحيى بن محمد العنبري سمعت ابا عبدالله بن البوشنجي، سمعت قتيبة بن سعيد يقول(لما) احترقت كتب ابن لهيعة بعث إليه الليث بن سعد كاغذا بالف دينار۔

اخبرني ابونصر محمد بن عمر، ثنا محمد بن المنذر الهروي، سمعت احمد بن واضح المصري، يقول: كان محمد بن خلاد الا سكندر اني رجلاً ثقة، ولم يكن فيه اختلاف حتى ذهبت كتبه فقدم علينا رجل يقال له ابو موسى في حياة ابن بكير فذهب اليه يعني محمد بن خلاد بنسخة ضمام بن اسمعيل و نسخة يعقوب بن عبدالرحمن فقال: اليس قدسمعت النسختين، قال: حَدِّثني بها قال: قد ذهبت كتبي ولا احدث به قال فماز ال به هذا الرجل حتى خدعه وقال له: النسخة واحدة فحدث فكل من سمع منه قديما قبل ذهاب كتبه فحديثه صحيح و من سمع منه بعد ذلك فليس حديثه بذلك۔

قال الحاكم: فهذه انواع المجروحين من المحدثين وما سوى ذلك فمما يوهم انه جرح و ليس بجرح، و شرحها في هذا لموضع يطول۔

ولعل قائلا يقول: ان الكلام في هؤلآء الرواة غيبة، والغيبة محرمة في اخبار كثيرة عن رسول اللهﷺ و قائل هذا يخوض فيما ليس في صناعته، فقد اجمع المسلمون قاطبة بلاخلاف بينهم انه لايجوز الإحتجاج في احكام الشريعة الابحديث الصدوق العاقل۔ ففى هذا الإجماع دليل على اباحة جرح من ليس هذا صنعته۔ فقد حدثنا ابو العباس محمد بن يعقوب الأصم، ثنا ابو يحيى زكريا بن يحيى بن اسد، ثنا سفيان بن عيينة عن محمد بن المنكدر عن عروة عن عائشة انها قالت: اقبل رجل فلما رآه رسول اللهﷺ قال: بئس اخو العشيرة فلما جاء وجلس كلمه وانبسط اليه، قالت عائشة: انك قلت ما قلت، فلما دخل النت له القول، فقال يا عائشة: ان شر الناس منزلة يوم القيامة من تركه الناس اتقاء فحشه هذا او نحوه۔

قال الحاكم: فإنى علقت هذا الحديث ههنا حفظًا، هذا خبر صحيح و فيه الدلالة على ان الأخبار عما في الرجل على الديانة ليس من الغيبة۔

وايضًا فإن فاطمة بن قيس لما انقضت عدتها و ارادت ان تتزوج

استشارت رسول اللهﷺ في معاوية و ابي جهم فقال رسول اللهﷺ: اما معاوية فصعلوك، لا مال له اما ابو جهم فلا يضع عصاه عن عاتقه۔ هذا خبر صحيح مستعمل عند الفقهاء و فيه الدليل الواضح ان رسول الله ﷺ اخبر من احوالهما على الديانة فلم يكن غيبة۔

واول من وقى الكذب عن رسول الله ﷺ الصديق رضي اللّٰه عنه لما جاءت الجدة تساله ميراثها والقصة مشهورة۔ ثم عمر بن الخطاب رضى اللّٰه عنه حبس جماعة من الصحابة وقال قداكثرتم الحديث عن رسول اللهﷺ ثم على بن ابي طالب۔ كرم اللّٰه وجهه۔ قال كنت اذا سمعت من رسول اللهﷺ حديثا نفعنى اللّٰه بماشاء ان ينفعنى و اذا حدثني غيره استحلفته فإذا حلف لي صدقته۔ و حدثني ابوبكر و صدق ابوبكر ثم عبداللّٰه بن عباس رضي اللّٰه عنهما قال: كنا نحفظ الحديث و حديث رسول اللّٰهﷺ يحفظ حتى ركبتم الصعب والذلول۔

واما التابعون واتباع التابعين فمن بعدهم من ائمة المسلمين فقد عدلوا وجرحوا رواة الحديث و دون كلامهم في التاريخ و نقل الينا بنقل العدل عن العدل۔

فظهر بهذا الإجماع الذي ذكرناه ان الطريق الى معرفة الحديث التعديل والجرح و انه ليس بغيبة كما توهمه عوام الناس۔

ولما استدعى الأمير المظفر رحمه اللّٰه الإشارة الى الصحيح

والسقيم من الأخبار المخرجة في كتاب الاكليل قدمت هذه الخطبة مستدلا بها على ماوفق له من الإصابة و سميتها المدخل الى معرفة الصحيح والسقيم من الأخبار المروية' علم لا يستغنى عنه عالم وانا ممتثل بمشيئة الله تعالى مارسمه بعلامات تدل على (كل) حديث منها على ماشرحته في اول هذه الرسالة۔

فعلامة ما في الدرجة الأولى من الصحيح المخرج في كتاب البخاري و مسلم (ص) و علامة القسم الثاني (صب) والإشارة فيه انه صحيح براوٍ واحد للصحابي۔ و علامة القسم الثالث من الصحيح(صمت) والإشارة فيه انه براوٍ واحد للتابعى' وعلامة القسم الرابع من الصحيح(صف) والإشارة فيه انه صحيح تفردبه ثقة واحد۔ و علامة القسم الخامس من الصحيح (هش) والإشارة فيه انه اخبار روتها ثقات وهو شاذ بلا شواهد۔ وعلامة القسم السادس من الصحيح [ص م ف] والاشارة فيها الى مراسيل بأنها صحيحة على مذهب الكوفيين۔ وعلامة القسم السابع من الصحيح [صد] والإشارة فيه الى اخبار أئمة الثقات من المدلسين۔ و علامة القسم الثامن من الصحيح [صح] والاشارة فيه انه صحيح الاشارة' قد خولف الراوي الثقة فيه۔ و علامة القسم التاسع من الصحيح [حظ] والإشارة فيه ان راويه صدوق و ليس بحافظ۔

وعلامة القسم العاشر من الصحيح [صع] والاشارة فيه انه صحيح الاسناد في رواية متبوع فيه۔

وكل حديث يخلو من علامة من هذه العلامات المبينة فإنه من رواية المجروحين، والله اعلم اولاً و آخراً و باطناً و ظاهراً۔

قال كاتب النسخة في الأصل:

ثم المدخل على يد صاحبه، الفقير، الخاطئ، الحقير، المفتقر الى رحمة الله و عفوه، المضطر الى كرمه و فضله، عبدالخالق السميرى تاب الله عليه و ايده من لديه وجعله ممن استجيب في شأنه، دعاء رسول الله ﷺ حيث قال: نضر الله ضحى الجمعة.، الثامن من ذي الحجة، حجة اثنتين و ثمانماية في المدرسة المباركة، المسماة بالفرانية بشيراز حفظها عن الزلل والأعواز۔

(تنبيه)   للحاكم كتاب آخر اسمه المدخل الى معرفة الصحيحين، منه نسخة فى مكتبة التكية الإخلاصية بحلب مع كتاب هذا فى٥٥ ورقة الا انه على ماظهر لي ينقص قبيل أواخره ورقتان او ثلاثة، استهله بالآثار المروية فى حفظ السنة و فى وعيد من كذب عليه صلى اللّٰه عليه وسلم متعمداً ثم فى اسماء من له ذكر فى الصحيحين و ما انفرد به كل واحد منهما و ذكر من روى عنهم البخارى و لقيهم و سمع منهم الى غير ذلك من المطالب التي تضارع ذلك۔ ولعل فى كتاب الجمع بين الصحيحين للإمام الحافظ محمد بن طاهر بن علي المقدسي، المطبوع فى الهند في حيدرآباد الدكن سنه ١٣٢٣، غنية عن معظم أبحاث هذا الكتاب بل هو اوسع منه بكثير واجمع للفوائد فى هذا الفن۔

فهرس محتويات الكتاب "المدخل فى أصول الحديث"

فهرس محتويات الر سا ئل والتعليقات